INSTITUT
DU MONDE
ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal
PRIZE

دومينيك شوفالييه

DOMINIQUE CHEVALLIER

أحمد عبادي

كتاب وكتاب 100
37

دومينيك شوفالييه

DOMINIQUE CHEVALLIER

الكتاب : **دومينيك شوفالييه**
المؤلف : **أحمد عبادي**
الطبعة : الأولى 2022
عدد الصفحات : 128
القياس : 13 × 19
الإيداع القانوني : 2022MO3356
الترقيم الدولي : 978-9920-677-44-8

جميع الحقوق محفوظة

المركز الثقافي للكتاب

الدار البيضاء / المغرب
6، زنقة التيكر
هاتف : 212522810406+
فاكس : 212522810407+
markazkitab@gmail.com

بيروت / لبنان
الحمراء ـ شارع المقدسي ـ بناء بلبيسي
هاتف : 9611747422+
فاكس : 9611744733+

INSTITUT
DU MONDE
ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal
PRIZE

دومينيك شوفالييه

DOMINIQUE CHEVALLIER

أحمد عبادي

المركز الثقافي للكتاب
للنشر والتوزيع

المحتويات

عتبـــة..... 7

تمهيد 9

من هو دومينيك شوفالييه Dominique Chevalier ؟ 12

دومينيك شوفالييه، رائد التاريخ الجديد بالعالم العربي 17

دومينيك شوفالييه والدرس التاريخي الوظيفي 20

دومينيك شوفالييه رائد التشتيل والتشبيك في الدرس التاريخي المعاصر 22

الرؤية الشمولية والنفاذ إلى الجوهر 40

النظرة الموضوعية المتجرّدة 45

الفُتُوَّة الأكاديمية، وتَحَمُّل المسؤوليات الحضارية 48

دومينيك شوفالييه، المـؤرّخ الراسـخ، الجَسـور، المُجَسِّرُ، المُرَمِّم 54

المنهج أولا 56

تشتيل الخَلَف، تكوينًا لهم، وزرعًا للثقة فيهم 59

أبرز سمات مقاربة شوفالييه في مَجال التجسير الحضاري ... 60

النموذج الأول: الانغمار في المعمار الاعتقادي والنفسي
للحضارة المدروسة، بالشام المحروسة 61
النموذج الثاني: للغوص عُدَّتُه! 71
النموذج الثالث: التسامي المعرفي، والعمـــق العلمي،
والنبل الحضاري 78
خـاتمة 83
الملاحق 85
قائمة المصادر والمراجع، حسب الورود في نص الكتاب 115

عتبــة

يصـدر هذا الكتاب ضمن مشروع معرفي طموح، تبنته ونفذته مؤسستان ثقافيتان كبيرتان، هما "جائزة الملك فيصل" بالرياض، و"معهــد العالــم العربي" في باريس، ممثلاً في "كرسي المعهد". يهدف هذا المشروع إلى التعريف بمائة عالم وباحث، من العــرب والفرنسيين، ساهموا في تقديم إحدى الثقافتين للأخرى. لقد كرس هؤلاء الباحثون والمثقفون، العرب والفرنسيون، جهودهم لتعزيز مختلف أشكال الحوار الجاد، والتفاعل الخلاق بين ضفتي المتوسط، خلال القرنين الماضيين. وبفضل منجزاتهم الاستثنائية استحقوا الاحتفاء بهم، والكتابة عنهم، من أجل تخليد ذكراهم، والتعريف بهم لدى الأجيال التالية؛ التي نأمل أن ينظروا إليهم باعتبارهم رموزاً مشعة، تلهم العقول، وتضيء مسالك المستقبل، لكل من يعي أن الثقافة بمكوناتها العلمية والفكرية والجمالية، هي الطريق الأمثل للتعارف والتعاون بين البشر.

اختيار ستين شخصية عربية، وأربعين شخصية فرنسية، جاء نتيجة لعمل مهني متصل، بذلته لجنة علمية مشتركة

على مدار أشهر. حرصت اللجنة أن تكون الأسماء المختارة ممثلة، قدر الممكن، لمختلف الفترات التاريخية، والتخصصات المعرفية، والتوجهات الفكرية والإبداعية. إننا ندرك تماماً أن في كل اختيار مخاطرة. ولو كتبنا عن ألف شخصية وأكثر، فسيظل هناك أعلام يستحقون الحضور ضمن هذه السلسلة.

يتوجه هذا المشروع الثقافي إلى قارئ عام يقظ، قد يدفعه فضوله إلى المزيد من البحث المعمق في منجزات هؤلاء الوسطاء الثقافيين، الذين طالما استمتعنا بكتاباتهم، وأفدنا من أفكارهم الغنية المجددة.

إنها قناعة من المؤسستين بإضاءة مائة شمعة، تدشيناً لعمل مفتوح، نأمل أن يتممه آخرون من بعدنا، وهنا يحقق المشروع أهدافه الأكثر جمالاً ونبلاً.

خالص التقدير للمؤلفين، الذين آمنوا معنا بالفكرة، وساهموا في تحقيقها. والشكر الأوفر لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس هيئة الجائزة، والسيد جاك لانغ، رئيس المعهد، لدعمهما ومتابعتهما للمشروع. والله الموفق.

أمين عام الجائزة	مدير عام المعهد
عبد العزيز السبيل	معجب الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه سبحانه أستعين

تمهيد

يُعــد دومينيـك شوفالييه (Dominique Chevallier)، من المؤرخين المفكرين الاستثنائيين، الذين راموا دراسة الحضارة والثقافة والتاريخ ضمن الإطار الإسلامي بشكل عام، وضمن الإطار العربي الإسلامي بشكل خاص، بمنهج نسقي مستوعب، يبدأ اشتباكه مع الظواهر التي تستدعي انتباهه لسبب أو لآخر، بالتجميع الموسَّع لما يتصل بها من معطيات، **ميدانية** أو مؤرشفة، ثم الشروع في دراستها وتأمّلها واستنطاقها، للانفصال تأسيسًا على ذلك، بالفَرَضيات التي يرى وظيفية الانطلاق منها ونجاعتها، للانغماس المُسْتَأْنَف في المعطيات المجمّعة، قصد تصنيفها، فتوسيعها، وإغنائها بالشكل الذي يُعِينُه على فحص سلامة الفَرَضِيات التي يضَعُها فحصًا يؤدي إلى إثباتها أو تعديلها، أو العدول عنها إلى غيرها. في استعانة ناجعة، بِتِرْسَانة علمية واسعة، تضم علومًا مختلفة ومتكاملة، تتراوح من الألسني إلى الديني، فالاجتماعي فالأنتربولوجي، ثم السياسي والاقتصادي.. بشكل نسقي وظيفي، سوف نقف إن شاء الله على بعض النماذج منه، في المقاطع القادمة من هذا الكتاب.

دومينيك شوفالييه، من الباحثين النادرين، الذين امتلكوا ما يلزم من قدرات للتعاطي مع الأنساق التاريخية المُرَكَّبة، ورصدها، من منصّة الاستيعابية المتجذرة، في أرض المعطيات الدقيقة المُسْتَخْلَصة من الواقع، في حرص على استبانة الوشائج الموجودة بين هذه المعطيات، لينتقل بعد ذلك، إلى تأثيل التركيبات الهادفة للمُجمَّعات المُعْطَيَاتِية، بغرض القراءة الاستنباطية والمقارنة لهذه المُجَمَّعات.

دومينيك شوفالييه باحث يغوص في طوايا الوقائع، ويستنطق العشرات من الأطروحات، ويقابل بينها، قبل الانفصال بخلاصاته ونتائجه، كلُّ ذا، مع تعليقات في غاية الدقة والوظيفية.

شكلت مقاربة شوفاليي، في مجال الدرس التاريخي، قطيعة بارزة، مع الطرائق القديمة التي دَرج عليها كثير من المشتغلين بالبحث في التاريخ قبله، طرائق كانت، ولا تزال، سِمَتُها الأغلب، هي بناء الاستخلاصات العامة، التي هدفها نظم المتناثر من الأدلة والمعطيات، ضمن سردية متناسقة، تعين على تمثل السمات الكبرى لما وقع ضمن مرحلة زمنية معينة، وهو ما كان فرانز بواس، الأنتربولوجي الألماني (ت1942م) وغيرُه، قد نبهوا على وجوب تجاوزه في بدايات القرن العشرين[1].

(1) Franz Boas, introduction of Ruth Benidict, Patterns of Culture, Routledge. 1971, pp. IX.

تُشَكِّلُ السرديات المُؤَطِّرة لتماسك المجموعات البشرية، عنصرًا أساسًا من عناصر صَهْر الهُويّات المشتركة، ورفع صروح تَمَثُّل هذه المجموعات لذاتها، ومن ثم، التَّمَوْقُع إزاء المجموعات الأخرى، كما تشكل السرديات ذاتها من زاوية أخرى، المدخل الأساس لاختراق الأمم والثقافات والحضارات، من خلال إحلال سرديات جديدة محلّ السرديات القائمة، ضمن ما أصبح اليوم يسمّى: **"أركيولوجيا المستقبل"**، مما يجلّي ثقل مسؤولية المؤرّخ، من جهة، وبالغ خطورة وحساسية هذا البعد من جهة أخرى، مما يفرض واجبَي التحصين والتكوين على الأُمم والمجموعات الحضارية في هذا المجال.

فواجب التحصين يقوم على (الأرشفة وضبط المعطيات، والحرص على علميتها وصِحّتها، وضمان دوام رفد وتزويد قواعد المعطيات والمعلومات المختصة ذات الصلة بها).

وأما واجب التكوين، فيتمثل في البناء العلمي الدقيق والوظيفي، لقدرات من سوف يشتغلون في هذه المجالات التأسيسية، بالغة الأهمية، وقد شكّل الضَّفْر بين الاضطلاع بهذين الواجبين، إحدى السِّمَات البارزة في المسار العلمي الذي تَمَيَّز به دومينيك شوفالييه.

من هو دومينيك شوفالييه
Dominique Chevalier?

وُلد دومينيك شوفالييه في التاسع عشر من شهر أغسطس، سنة 1928م، بزقاق شاتوبريان Rue Chateaubriand، الواقع بحي فوبورغ دي رول Faubourg-du-Roule، وهو من الأحياء الراقية بمدينة باريس، لأب طبيب أخصائي في أمراض الدّم، وأستاذ بكلية الطب، ولأمّ طبيبة في الطب العام، حيث نشأ في وسط ميسور، ومثقف، مكّنه من اكتساب قدر كبير من المهارات العقلية والسلوكية والاجتماعية، في وقت مبكر من سنّه، حيث بدت عليه ملامح الألمعية منذ صباه، فكان دومينيك يقرأ كثيرًا، ويكتب ويتعاطى أضربًا من الفنون اليدوية، التي جذّرت عنده النَّبَاهة، والقدرة على التركيز والملاحظة، وعلى تثمين وحسن تقدير، التعبيرات الفنية والثقافية لمختلف الحضارات، مما جعله لاحقًا، يعطي أهمية خاصة لرصد النماء الذي عرفته البشرية، من خلال تتبع منجزاتها ومناشطها، في كافة المجالات سالفة الذكر. ولعل ذلك، كان من الأسباب المباشرة التي جذبته نحو مجالات الدرس التاريخي، التي دخل كِنَّها أولًا،

من المدخل الكلاسيكي المتعارف عليه، بالتحاقه بشعبة التاريخ بجامعة السوربون. وتحت تأثير أستاذه لويس ماسينيون (1883م-1962م)، استشعر دومينيك شوفالييه ضرورة الانغمار في حضارة أخرى من الداخل، قصد تحصيل معرفة أمثل بحضارته.

وقد عَزَّزَ هذا التَّوَجُّهَ، تَفَاعُل شوفالييه العلمِي الكثيف، مع ثلة من رُفقاء دربه في الدرس التأريخي النقدي المقربين، وهم:

دونيز ريشيه (1927-1989) Denis Richet،

وفرانسوا فيريه (1927-1997) François Furet،

ومنى أوزوف Mona Ouzouf، المولودة سنة 1931م، التي لا تزال على قيد الحياة، إلى حين كتابة هذه الأسطر.

وقد كانوا جميعهم تحت تأثير التوجّهات اليسارية، التي كانت طافحة آنذاك، منشغلين نقديًا، بدراسة في العمق، للثورة الفرنسيـــة خصوصًا، وللثـورات عمومًا، من حيث المعنى الـذي رامت أو تروم تحقيقه، والوسائل التي تعتمدها. كل ذا في إطار الوعي بكون "القوى الإمبريالية" قد حفزت لدى الشعوب المستعمـــرة **أمورًا أربعة، أولها**: النمو الديموغرافي، **وثانيها**: إطلاق ديناميات ذهنية غير مسبوقة لدى هذه الشعوب،

وثالثها: نتيجةً للأمر الثاني، الوعي بالذات، **ورابعها**: ضرورة التعايش مع مقتضيات هذا الوعي بالذات في سياق الحداثة، ومن الجَلِيّ أن شوفالييه وبدافعيّة من تأثير ماسينيون، قد أدرك جدْوى الاطلاع على هذه الأمور في حضارات أخرى، للاقتراب من فهم أدق لكل هذه الديناميات.

انغمار الأستاذ دومينيك شوفالييه في المعمار الحضاري والثقافي العربي والإسلامي المركّب، بدأ سنة 1955م من مدينة القاهرة، حيث التقى الأستاذ جاك بيرك (Jacques Berque)، الذي كان قد عرَّفه به أستاذه فيرناند بروديل Fernand Braudel في وقت سابق، ليستدعي بيرك شوفالييه، عامًا بعد ذلك، للانضمام إلى مركز الدراسة التطبيقية للغة العربية الحديثة، الذي كان يسيره في بلدة **بكفيا** التابعة لقضاء المثن، بمحافظة جبل لبنان، والذي من قِمَّته، تابع شوفالييه مُجْريات أَزْمةِ حربِ قناة السويس، سنة 1956م، كما أن قربه من مدينة بيروت، مكّنه من الاستشعار الحيّ لحجم ومدى التوترات العقدية، والاجتماعية، والسياسية بالشرق الأوسط، خلال تلك اللحظة التاريخية المِفْصَلية. وقد وَسَمَتْ التجاربُ المحصّلة في لبنان، شوفالييه بعمق، تجلّى ذلك في كونه قد جعل منها موضوع أطروحته لِنَيْلِ الدكتوراه، تحت إشراف أستاذه بيير رونوفان

Pierre Renouvin، التي توّج بها إقامته بلبنان، الممتدة ثمان سنوات، من 1956م إلى 1964م، وهي أطروحة قد جرت مناقشتها بجامعة السوربون بباريس، سنة 1971م، تحت عنوان: **مجتمع جبل لبنان: زمن الثورة الصناعية بأوروبا**.

باقتراح من مجموعة من أساتذة كلية الآداب بجامعة السوربون، جمع شوفالييه ابتداء من سنة 1964م إلى حدود سنة 1968م، بين الاشتغال بالبحث في أطروحته، والتدريس بكلية الآداب بتونس، حيث عزز معرفته بالعالم العربي من زاويته المغاربية، بعد أن استوعب كثيرًا من معالم زاويته المشرقية، بسبب تطوافه وإقامته في كثير من دُوَله، كمصر ولبنان، والأردن وفلسطين وسوريا، ولتعميق معرفته بالمنطقة، سافر شوفالييه إلى دول أخرى، لها على المنطقة العربية بالغ التأثير، كتركيا وإيران.. لِيُوَسِّعَ زياراته بعد ذلك، لتمتدّ إلى كلّ من حضرموت، وجدّة، والرياض، وأبوظبي، والرباط، وداكار وغيرها، ليعود إلى باريس سنة 1968م، ويلتحق بهيئة التدريس بجامعة باريس السوربون، ابتداء من سنة 1969م، ليصبح أستاذًا كامل الأهلية بها سنة 1976م، ويُنشِئ بالجامعة ذاتها مركز تاريخ الإسلام المعاصر، الذي حظيت أبحاثه بدعم قوي من لدن المركز الوطني للبحث العلمي CNRS، الذي أضحى شوفالييه بعد

ذلك، أحد أعضاء مجلسه، لِيُواكبَ بعدها، تأسيس معهد العالم العربي Institut du Monde Arabe، الذي رأس لجنته الثقافية، وعُيِّنَ بعد فترة من لدن وزير الشؤون الخارجية الفرنسي، عضوًا بمجلسه الأعلى، ليبقى بعدها منتقلًا من مجد أكاديمي لآخر، إلى تاريخ وفاته يوم 12 مايو من سنة 2008م عن سن ناهز ثمانين عامًا من العطاء الحافل[1].

(1) ينظر لمزيد من التفصيل حول سيرة شوفالييه العلمية:

a) - Henry Laurens et Anne-Laure Dupont "Dominique Chevalier, historien du monde arabe contemporain
- "Ordre national du mérite", Journal officiel de la République tunisienne, n° 48, 7 juillet 2006, p.1844.
- Claude Gilliot, "Dominique Chevalier, la Société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe p. 272-275, Syria, vol. 49, n°1, 1972.
- Hervé Bleuchot, "Chevalier (Dominique), Miquel (André), Les Arabes, du message à l'histoire", Outre-Mers: Revue d'histoire, vol. 84, n°314, 1997, p.108-109.

دومينيك شوفالييه، رائد التاريخ الجديد بالعالم العربي

استحق دومينيك شوفالييه نظرًا لكل ما استعرضناه آنفًا، لقب: **مؤرخ العالم العربي المعاصر.**

وقد وطَّن شوفالييه مصداقيته بهذا الصدد، بإنجازه لأطروحته سالفة الذكر، عن **مجتمع جبل لبنان زمن الثورة الصناعية بأوروبا،** التي خصص فصولها الاثني عشر الأولى، لدراسة الاقتصاد الزراعي، ونظام القرابة، والتنظيم الاجتماعي، والتقاليد التشريعية والقانونية، والإطار الطائفي المتماسك بجبل لبنان، الذي حافظ على أشكاله المؤسسية، حتى بداية القرن التاسع عشر، بينما تناولت الفصول الثلاثة الأخيرة من الأطروحة، اختلال هذه الهياكل، بسبب القطيعة الاقتصادية والسياسية والثقافية، التي نشأت عن الثورة الصناعية بأوروبا، وأحدثها التدخل الغربي في المنطقة.

ويعتبر هذا العمل حدثًا فكريًا فارقًا بالنسبة لجيل من المؤرخين؛ حيث جعلهم يتابعون مجمل إنتاج شوفالييه التاريخي، الذي بذل فيه جهده، لإعادة إدراج هياكل مجتمع

جبل لبنان بشكل منهجي، في الثقافة العربية والإطار الإداري العثماني، بشكل موضوعي ومقنع، فقد أَوْلَى شوفالييه في أعماله، الاهتمام إلى الأسس الاجتماعية والاقتصادية للسلطة، وأنماط اختراق الرأسمالية الأوروبية لها؛ مما كان له أبلغ الأثر في اجتذاب فئة من الطلاب، نحو موضوعات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، والاشتغال بالبحث فيها، وفق منهج شوفالييه المؤرخ/ المُعَلّم.

وجد جيل بأكمله من طلاب التاريخ في العالم العربي، ضالته في المنهج الذي أرسى دعائمه شوفالييه، وهو جيل قد أرّقه سؤال الهوية التاريخية أو إشكالية الكيان، في علاقته بالهوية العربية أو غير العربية، وصلة كل ذلك بالدين والحضارة، والامتداد الجغرافي، ولذلك اهتم هذا الجيل، بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، في استفادة من الطابع العام، الذي أضحت الجامعة في إطاره، منفتحة على العلوم الاجتماعية، وفي سياقٍ عَرَفَ حراكًا اجتماعيًا وسياسيًا، يبحث في جدلية الاقتصادي والاجتماعي، وينظر إلى التاريخ الماضي والحاضر من خلالهما، بحثًا عن سردية تاريخية جديدة، تنشد التغيير والتحرر، ومن ثم، فيمكننا أن نعتبر كون المنتوج العلمي لشوفالييه، قد قدّم عناصر إجابات جديدة، يستضاء بها في دهاليز التاريخ ودروبه،

التي أظلمت، من جراء سيطرة المقاربات الإيديولوجية، التي كانت تعج بها كتابات بعض "المتخصصين" في الدراسات العربية خلال تلك الفترة.

نشر شوفالييه في لبنان بين عامي 1956م و1964م، مقالاته الأولى عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لجبل لبنان وسوريا في القرن التاسع عشر. لكن عمله، الذي ظهر في **الحوليات Annales**، أو في **المجلة التاريخية**، أو **أرابيكا** أو نشرة **الدراسات الشرقية**، ظل مجهولًا بالنسبة للعموم؛ لأنه اقتصر على فئة ضيقة من المتخصصين الناطقين بالفرنسية. ولم يُترجم أول هذه البحوث إلى اللغة العربية -وهو بحث مكرس للأسباب الاجتماعية والمالية لثورة الفلاحين اللبنانيين عام 1858م- إلا بعد عشر سنوات من إصداره بالفرنسية، في دورية **الحوليات Annales**، سنة 1959م؛ حيث لم ينشر بالعربية إلا سنة 1969م، في **مجلة الطريق**، وكانت بمثابة الشرارة الأولى التي قدحت زند الاهتمام العربي، بالإنتاج العلمي لشوفالييه.

دومينيك شوفالييه والدرس التاريخي الوظيفي

تميز عقد السبعينيات من القرن الماضي بسطوة التاريخ الاجتماعي في مجال الدراسات حول العالم العربي والإسلامي، ويرجع ذلك إلى التأثير الأكاديمي الغربي الكبير الذي مارسته كتابات كل من ماكس فيبر، وكارل ماركس، ومدرسة الحوليات الفرنسية، حيث شكل عمل المؤرخ الفرنسي دومينيك شوفالييه، الدعامة التي قام عليها توجه التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة، لتنطلق دينامية الدرس التاريخي الحولي على الطراز الفرنسي.

لقد تم اعتماد هذا النهج التاريخي الوظيفي الجديد، الذي يُطلق عليه **مدرسة الحوليات Annales** أو **التاريخ الجديد**، في سياق عربي ملتهب بالنكسات والصدمات، والتجاذبات والاستقطابات الفكرية، والإيديولوجية، بين مختلف الأطياف، وواقعٍ لبناني مزَّقته الحرب الأهلية بصفة خاصة بين 1975م-1990م؛ وقد أضحى التاريخ ملجأ الجميع، من أجل إنشاء سردية تخدم أهداف ومصالح هذا الطرف أو ذاك، من أطراف الصراع، غير

أن الروح العلمية الجديدة التي تَشَرّبها جيل من المؤرخين الشباب، الذي تستفزه أسئلة وجودية كبرى لفهم ما جرى، وما يجري منذ أواخر الستينيات، أنتجت بحوثًا تاريخية جديدة، لها نكهتها المُمَيَّزَة، المرتبطة بهموم الذات العربية، مما اعْتُبِر مؤشّرًا على نجاح شوفالييه، في تكوين تقاليد مدرسية، تَشبَّع بها نفر من المؤرخين، أصبح بمقدورهم الرحلة بإبداعية، في معارج الذاكرة والتاريخ، والتعامل مع ضغط إكراهات الحاضر.

دومينيك شوفالييه رائد التشتيل والتشبيك في الدرس التاريخي المعاصر

انكب شوفالييه على فهم الظواهر الحضارية وطبيعة التوترات في الشرق الأوسط المعاصر، بحثًا وتعليمًا وتأطيرًا وتوجيهًا لطلبته، للاهتمام بمحاور مخصوصة، ودراسة ظواهر معينة، وفحص فَرَضِيّات ومُسَلَّمات بعينها واختبارِها، من خلال الغوص في الوثائق، ومعاينة الوقائع بمنهج تاريخي، يحاول تحسس النَّبْض الحقيقي للمجتمع موضوع الدراسة. فمختلف البحوث والكتابات التي حرَّرَها بمفرده، أو من خلال مشاركته في الأعمال الجماعية، تُبْرِزُ عمل شوفالييه العلمي المُسْتَدام، الذي استمرَّ عقودًا، حيث يمكن استخلاص طبيعة منهج شوفالييه في جمع المعطيات، وفحصها، وتوثيقها، وترتيبها، وتحليلها، والخروج من ثمة باستخلاصات تُبْنَى عليها رؤى، تفتح آفاقًا جديدة للفهم، وتستدعي طرح إشكالات أُنُفٍ، تُجَلِّيها الأطروحات التي يوجه إليها ويشرف عليها، والتي هي بمثابة حلقات متواصلة، يمسك شوفالييه بخيطها الناظم، فانتسج منها نسق علمي أكاديمي متخصص، شكل مدرسة تاريخية واجتماعية، تدريسًا، وبحثًا، وإشرافًا، وتنظيمًا للندوات والدورات النقاشية، واتصالًا مباشرًا،

من خلال الأسفار إلى مختلف الأماكن والمراكز، التي تمسّ الحاجة المنهجية إلى الذهاب إليها، قصد الوقوف على معطيات، أو معلومات، أو وثائق بعينها. إنه منهجٌ جمع بين التأمل النظري، والشهادة الميدانية، وبين الغوص في الوثائق المكتوبة، والإنصات المتمعن للروايات الشفوية، وبين التواصل الفعال مع طلبته من أبناء المناطق المدروسة، وإحساسه المباشر عند إقامته الطويلة أو القصيرة بمختلف البلدان العربية التي شُغِفَ بدراستها.

تدرَّب شوفالييه على مهنة المؤرخ في جامعة السوربون، في زمن لم تكن لمدرسة الحوليات السطوة التي أصبحت لها فيما بعد، وعليه، فهو لا ينتمي إلى الدائرة الأولى لمدرسة الحوليات "École des Annales"، فأطروحته للدكتوراه أعدّها، كما تَمَّت إليه الإشارة آنفًا، تحت إشراف بيير رينوفان Pierre Renouvin، الذي لا يمثل مدرسة الحوليات، غير أن مجموعة من الأمارات، تدل على قرب شوفالييه الاجتماعي والفكري، من مؤرخي الحوليات، مثل: فرناند بروديل Fernand Braudel ، الذي كان سببًا في لقائه، وكما ذكرناه سابقًا، بجاك بيرك، الذي كان حينها مديرًا لِمركز تعليم العربية الحديثة في بكفيا Bikfaya بجبل لبنان[1]، الذي

(1) تم إنشاؤه عام 1945 في بكفيا تحت اسم المركز الديني للدراسات العربية (CREA)، من أجل تدريب رجال الدين المسيحيين، الذين =

رحب به عام 1956م، حيث صار بعد ذلك مساهمًا منتظمًا في مجلة الحوليات Annales طيلة سنوات تحريره لأطروحته.

منذ الستينيات من القرن الماضي، ظهر تَوجُّهٌ جديد نحو الدراسات التاريخية، التي تُعنى بالحياة الاقتصادية والاجتماعية في الولايات العثمانية، وهو تَوَجُّهٌ كان يعتمد أساسًا على الأصول التاريخية الأساسية، أي المصادر المحلية بأنواعها، وسجلات المحاكم الشرعية من عقود التحبيس، أو عقود البيع والشراء، أو عقود الزواج والطلاق، أو الهبات، أو التركات، وغيرها من أنواع الوثائق المصرفية، ومختلف البيانات التي تسعف في استنطاق الواقع التاريخي وتحليله وتأويله.

ولابد بهذا الصدد، من استحضار السياق التاريخي لدى جيل المؤرخين الشباب -آنذاك- وهو جيل ورث واقعًا مهزومًا ومتخلِّفًا، فنهضت همته للبحث عن أجوبة لمختلف الأسئلة المؤرّقة، ومن ثم حصل تعرُّف هذا الجيل من طلاب

= ينوون العمل في الشرق الأوسط على اللغة العربية. في عام 1972، انضم المركز CREA إلى جامعة القديس يوسف في بيروت. وامتدت خدماته إلى عامة الناس، وخاصة غير الناطقين باللغة العربية، تم تغيير اسمه ليصبح: **مركز البحوث والدراسات العربية**، مع الحفاظ على الاختصار الأصلي، CREA.

التاريخ، على التأريخ الفرنسي في أوج مجده، ووجدوا فيه ما يستجيب لتطلعاتهم وحاجاتهم الحضارية، حيث ولجت طوائف من هؤلاء المؤرخين الشباب، إلى الجامعة خلال عقدي الستينيات والسبعينيات، ووجدوا في الحفر والتنقيب في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، أرضية للوصف والتفسير والتحليل، حيث تساوق البحث التاريخي مع بروز العلوم الاجتماعية خلال تلك الفترة، باعتبارها مجالًا بحثيًا ناشئًا ونامياً بالجامعة، وقد ساهم في ذلك عمل دومينيك شوفالييه، الذي زاوَج بين صنعة التأطير العلمي، وفَنِّ التشبيك المستديم، الذي يستثمر الكفاءات العلمية المُتاحة، لخدمة مشروع تعميق المعرفة بالموضوع المدروس/ العالم العربي والإسلامي، من خلال خيرة أبناء المنطقة العربية المثقفين والمتخصصين، الذين يستطيعون بحكم جذورهم، الإمساك بخيوط التحليل الرفيعة لفهم واقعهم، وهو عمل علمي في غاية الذكاء والمهنية، إذ يتطلّب السفر في الأعماق التاريخية لبنية مجتمعية ما، كما يتطلّب إحساسًا مباشرًا بالموضوع المدروس، وهو إحساسٌ يتجاوز الإفصاحَ المُدَوَّن في المكتوبات، أو المسموع من الروايات الشفوية، ويَسْبُر المكنون النفسي المسكوت عنه.

فمنذ مستهل العام الدراسي 1971م، انطلقت دينامية التدريس والتأطير العالي لدومينيك شوفالييه، عبر ندوة الدكتوراه في

التاريخ بجامعة باريس، التي شكل الطلاب اللبنانيون أغلبية المستفيدين منها، إذ استطاعت ندوة شوفالييه، أن تشكل شبكات بحثية ذات جذور اجتماعية، استمرت مع عودة الطلاب إلى موطنهم الأصلي، وبذلك تمكن شوفالييه من التأثير في الخُلَّص من طلابه، الذين سيبقون قريبين جدًا منه، والذين سما بهم في وصفه لهم، إلى درجة **"المريدين"**[1]، والذين سيكونون المعلمين الجدد، الذين يَبُثّون النَّفَس التاريخي المستمد من الحوليات الفرنسية، على نمط **"شيخهم"**.

فمن خلال استقصاء الأطاريح التي أشرف عليها شوفالييه، نتبين طبيعة الاهتمامات العلمية التي كانت تشغله، وانسلكت جميعها، في خيط منهاجي وغائي ناظم، طيلة عقود من التأطير العلمي، في استثمار لجهود الباحثين، وسَعْيٍ إلى تعميق المعرفة التاريخية بالعالم العربي والإسلامي، ماضيًا وحاضرًا، وذلك من خلال مداخل متعددة تشمل من ضمن ما تشمله، الغوص في النصوص الأدبية شعرًا ورواية، وفي الأبنية والعمران، بالإضافة إلى رصـــد التمثـــلات والتحولات والحركات الاجتماعية، من

(1) استعمل دومنيك شوفالييه مصطلح "disciples" في مذكراته
VAPEURS DE SANG ; LE MOYEN-ORIENT MARTYR Sindbad
La Bibliothèque Arabe 1 Septembre 2008

أنظر ص. 44.

خـــلال الكتابـــات الصحافيـــة، وقراءة التقارير الدبلوماسية، ومختلف الاتفاقيات والشراكات والتبادلات، واستمزاج آراء الباحثيـــن المحليين المعنييـــن بإشكالات بلدانهم التاريخية، وتقليب النظر في ذات القضايا، باستثمار منظور باحثين أجانب عنها، من أجل الظفر بنوع من الإحاطة العلمية، التي تراعي، ما أمكن ذلك، مختلف زوايا النظر، بحيث نجد نوعًا من السفر العلمي الدؤوب، ذهابًا وإيابًا، في أزمنة الماضي والحاضر والراهن، سفر يقرأ "الوثيقة" في مختلف تجلياتها، التقريرية، والإبداعية، والعمرانيـــة، والاقتصاديـــة، والعلائقية النفسية، والروحية، والاجتماعية؛ ومن هذا الصـــوب، يمكن أن نلمس الاختيار الدقيق للقضايا والإشكـــالات موضوع الدراسات والبحوث والأطاريح التي أنجزها باحثـــون من مختلف الدول العربية والإسلامية، مثل **الموطن والهويات** في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن 1948م-1994م التي أنجزتها هناء جابر[1]، **وتوسعة الحرم المكي**: 1955م-1992م التي أنجزها محمد بن لادن[2]، **والمشرق العربي** (1958م-1976م)

(1) Habitat et identités dans les camps de réfugiés palestiniens de Jordanie 1948-1994 par Hana'M. Jaber sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabes Soutenue en 2006.

(2) Les agrandissements du Haram mecquois: 1955-1992 par Mohamed Ben Laden sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire moderne et contemporaine Soutenue en 2005.

كما يراه الصحفي اللبناني الناطق بالفرنسية إدوارد صعب، بقلم ميرا صعب[1]، **التجارة ببيروت 1920م/ 1939م** من الأرشيفات الفرنسية واللبنانية بقلم ثريا كنعان أبي فارس[2]، **وبين الإمبراطورية العثمانية والدولة القومية التركية**: مهاجرون مسلمون من القوقاز والبلقان من منتصف القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا بقلم ألكسندر توماركين[3]، **البعد الاقتصادي للحوار العربي الأوروبي** 1974م–1990م بقلم فضيلة هامور[4]، **من النشأة الفرنسية إلى التنمية المصرية: التحولات المعمارية والاجتماعية في مدينة في العالم الإسلامي**: حالة الإسماعيلية، مصر (1862م–1993م) درويس خضوري[5]، و**وجود وتأثير**

(1) L'Orient arabe (1958-1976) vu par le journaliste libanais francophone Edouard Saab par Myra Saab sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire contemporaine Soutenue en 2001.

(2) Le commerce de Beyrouth (1920-1939) d'après les archives françaises et libanaises par Souraya Kanaan Abi Fares sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4Histoire Soutenue en 2000.

(3) Entre Empire Ottoman et État-nation turc: les immigrés musulmans du Caucase et des Balkans du milieu du XIX^{e} à nos jours par Alexandre Toumarkine sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2000.

(4) La dimension économique du dialogue euro-arabe, 1974-1990 par Fadila Hamour sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Science politique Soutenue en 2000.

(5) De la création française au développement égyptien: transformations architecturales et sociales dans une ville du monde musulman :=

فرنسا في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، من نهاية القرن التاسع عشر، حتى فترة ما بين الحربين العالميتين: من خلال دراسة النشاط الدبلوماسي لمركزين قنصليين رئيسيين: مسقط (1894م–1920م) وجدة (1916م–1936م) بقلم كريم الحاج[1]، و**أثر النمو الاقتصادي على البنية العمرانية في المملكة العربية السعودية**: دراسة حالة، المنطقة الشرقية بقلم سعد خالد[2]، **والعلاقات بين المغرب وأوروبا**: من اتفاقية شراكة إلى أخرى، بقلم أسماء بنت سليمان العمراني[3]، و**شيعة جبل عامل**: بعد وطني ومناطقي (1970م–1990م) بقلم هشام جابر[4]،

= cas d'Ismaïlia, Egypte (1862-1993) par Darwis Khudori sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1999.

(1) Présence et influence de la France dans le Golfe persique et la péninsule arabique de la fin du XIX^{e} siècle jusqu'à l'entre-deux-guerres: à travers l'étude de l'activité diplomatique de deux postes consulaires clés Mascate (1894-1920) et Djeddah (1916-1936) par Karim El-Hadji sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1999.

(2) Les répercussions de la croissance économique sur la structure urbaine en Arabie Saoudite : étude de cas, la province Est par Saad Khaled sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Géographie Soutenue en 1998.

(3) Les relations entre le Maroc et l'Europe: d'un accord d'association à l'autre par Asmaa Benslimane Lamrani sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1998.

(4) Les Chiites du Jabal Amel : une dimension nationale et régionale (1970-1990) par Hicham Jaber sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1997.

و**إرنست رينان والشـــرق**، بقلـــم سمر مجيس عبد النور[1]، **والحرب الأفغانية (1978م-1992م): أسباب وآثار التدخل السوفييتي في أفغانستان**، بقلم عاصم أكرم[2]، و**وصاية تونس من خلال حركة وأعمال سيدي إبراهيم الرياحي (1750م-1850م)** بقلـــم طاهر الجزيري[3]، و**الإسلاموية المتشددة في تونس**: الظهـــور، ومسار الرحلة، والتطورات والتحديات (1969م-1985م) لسمير جغام[4]، و**الإسلاموية المتشددة في مصـــر**، أصولهـــا وتطورهـــا وتطرفهـــا (1970م-1980م) بقلم إهاب الشريف[5]، و**المنهـــج التاريخي للأب رينال** بقلم

(1) Ernest Renan et l'Orient : ambigüité d'une relation passionnée par Samar Majaes Abdel Nour sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Littérature française Soutenue en 1997.

(2) La guerre d'Afghanistan (1978-1992) : les causes et les effets de l'intervention soviétique en Afghanistan, de la primature de Daoud à l'après-guerre (1953-1996) par Assem Akram sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1996.

(3) La régence de Tunis d'après l'action et les œuvres de Sidi Brahim al-Riahi (1750-1850) par Tahar Djaziri sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1996.

(4) L'islamisme militant en Tunisie: émergence, itinéraire, évolutions et enjeux (1969-1985) par Samir Jegham sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1995.

(5) L'islamisme militant en Egypte, ses origines, son évolution et sa radicalisation (1970-1980) par Īhāb al-Šarīf sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1994.

عز الدين جيلـوز[1]، و**الأردن والاستراتيجيـة السياسيـة والعسكرية بين عامي 1945م و1967م** بقلم أحمد المومَني[2]، و**الموقف السوري من القضية الفلسطينية من عام 1947م إلى عـام 1967م** بقلم أمين شرابي[3]، و**العلاقات بين السودان ومصـر في الفترة الناصرية** 1952م-1970م بقلم سليمان مصطفى[4]، و**مصر 1919م-1930م: ميراث وحركة**، بقلم ماجد منسي[5]، و**دراسـة مقارنة للتطور الداخلي والعوامل الخارجية للحرب في لبنان (1975م-1982م)** بقلم، سمير قصير[6]، و**الصعود السياسـي للإسلام من خلال الصحافة**

(1) Méthode historique de l'abbé Raynal par Azzedine Guellouz sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Lettres Soutenue en 1992.

(2) La Jordanie et la stratégie politique et militaire entre 1945 et 1967 par Ahmad Al-Momani sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabes Soutenue en 1992.

(3) L'attitude syrienne à l'égard du problème palestinien de 1947 à 1967 par Amin Charabeh sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1991.

(4) Les relations entre le Soudan et l'Egypte à l'époque nasserienne, 1952–1970 par SULIEMAN MUSTAFA MOHAMED sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1991.

(5) L'Egypte, 1919-1930 : héritage et mouvement par Maged Mansy sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1991.

(6) Étude comparée de l'évolution interne et des facteurs externes de la guerre au Liban (1975-1982) par Samir Kassir sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1990.

الفرنسية من 1979م إلى 1989م، بقلم أحمد قديدي[1]، و**المدينة عند بعض الكتاب العرب المعاصرين الناطقين بالعربية والفرنسية**، بقلم منى تقي الدين أميوني[2]، و**أشكال الوعي السياسي والمجتمعي في لبنان وسوريا وقت الانتداب الفرنسي (1920م–1939م)**، بقلم نادين المعوشي[3]، و**فرنسا وأحداث لبنان 1975م–1976م: وجهات نظر فرنسية ولبنانية وعربية وأمريكية** بقلم بشارة غانم إلبون[4]، و**الحرب العراقية الإيرانية من خلال الصحافة الفرنسية** شتنبر 1980م – يونيو 1982م، بقلم صادق عزيز[5]، و**القصيدة الشيعية حتى القرن الثالث**

(1) La résurgence politique de l'Islam vue par la presse française de 1979 à 1989 par Ahmed Kedidi sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1990.

(2) La ville chez quelques écrivains arabes contemporains arabophones et francophones par Mona Takieddine Amyuni sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Littérature comparée Soutenue en 1990.

(3) Les formes de conscience politique et communautaire au Liban et en Syrie a l'époque du mandat français (1920-1939) par Nadine Méouchy sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.

(4) La France face aux évènements du Liban 1975-1976 : points de vue français, libanais, arabes et américains par Bechara Ghanem El Bonn sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.

(5) La guerre irako-iranienne vue par la presse française : septembre 1980 - juin 1982 par Sadik Aziz sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Sciences politiques Soutenue en 1988.

للهجرة: محاولة جرد وتحليل موضوعي، بقلم طيب العشيش[1]، و**السويس والتجارة الخارجية لبريطانيا العظمى** من 1868م إلى 1913م، بقلم إلكسندر باحوط[2]، **دراسة ريع النفط وانعكاساته المختلفة في الدول المصدرة للنفط**، بقلم نيرو افتخاري[3]، و**المنهج التاريخي والتاريخ الرسمي حسب مؤتمرين للمؤرخين العرب**: بغداد، مارس 1973م، قطر، مارس 1977م بقلم محمد الخضري[4]، و**صناعة طرابلس (لبنان) والقوى العاملة فيها بين 1967م و1975م** بقلم منير مخلوف[5]، **فئات المجتمع التونسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: النخب المسلمة**، بقلم محمد العزيز بن

(1) La Poésie Shi'ite jusqu'au III^{e} siècle de l'Hégire: essai d'inventaire et d'analyse thématique par Taieb El Acheche sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabes, civilisations islamiques et orientales Soutenue en 1988.

(2) Suez et le commerce extérieur de la Grande-Bretagne de 1868 à 1913 par Alexandre Bahout sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1988.

(3) L'étude de la rente pétrolière et de ses différents impacts dans les pays exportateurs de pétrole par Nirou Eftekhari sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1988.

(4) Méthodologie historique et histoire officielle d'après deux congrès des historiens arabes : Bagdad, mars 1973, Qatar, mars 1977 par MOHAMED KHEDIRI sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1987.

(5) L'industrie de tripoli (Liban) et sa main-d'œuvre entre 1967 et 1975 par MOUNIR MAKHLOUF sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1987.

عاشور[1]، **وأسس الاقتصاد السياسي لدمشق خلال القرن التاسع عشر**: البنى التقليدية والرأسمالية، بقلم زهير غزال[2]، **ونشأة الجيش اللبناني المعاصر**: 1916م-1946م بقلم سامي ريحانة[3]، **والحرير في العلاقات التجارية بين فرنسا والدولة العثمانية في القرن الثامن عشر** (1700م إلى 1789م) بقلم سيرا يلماز[4]؛ كما نجد باحثين في سياقات أخرى، من أجل مزيد تعميق النظر، وتدقيق المعرفة بالعالم العربي والإسلامي، مثل **فرنسا وتنافس الإمبراطوريات في بلاد الشام** (سوريا- لبنان) من عام 1918م إلى عام 1946م، بقلم آن لوسي تشيني[5]، **وجرجي زيدان (1861م-1914م)، كاتب إصلاحي وشاهد**

(1) Catégories de la société tunisoise dans la deuxième moitié du XIX[e] siècle: les élites musulmanes par Mohamed El Aziz Ben Achour sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1986.

(2) Les fondements de l'économie politique de Damas durant le XIX[e] siècle: structures traditionnelles et capitalisme par Zouhair Ghazzal sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Sciences économiques Soutenue en 1986.

(3) Aux origines de l'armée libanaise contemporaine: 1916-1946 par Sami Rihana sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1986.

(4) La soie dans les relations commerciales entre la France et l'Empire ottoman au XVIII[e] siècle (1700 à 1789) par Serap Yilmaz sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1985.

(5) La France et les compétitions impériales au Levant (Syrie-Liban) de 1918 à 1946 par Anne-Lucie Chaigne sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2003.

على النهضة العربية، من إنجاز آن لور دوبان[1]، و**دور التعليم المدرسي والجامعي في تنمية الوعي الفلسطيني** بقلم فيليب ريفيلي[2]، **التصور الأمريكي للمشكلة الفلسطينية (1987م-1992م)** بقلم مونيك جوفروي[3] و**السلطة والمجتمع في مصر من عام 1942م إلى عام 1952م**، بقلم آن كلير دي جيفير بونفيل[4]، **والوجود الثقافي الفرنسي في لبنان: أي حاضر؟ أي ماض وأي مستقبل؟** بقلم باسكال مونين[5]، **ويهود سميرنا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين**: من الدولة متعددة القوميات إلى الدولة الوطنية بقلم هنري ناحوم[6]،

(1) Ğurği Zaydan (1861-1914), écrivain réformiste et témoin de la renaissance arabe par Anne-Laure Dupont sous la direction de Dominique Chevallier et de Jacques Frémeaux - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 2001.

(2) Le rôle de l'enseignement scolaire et universitaire dans le développement de la conscience palestinienne par Philippe Réveillé sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2001.

(3) La perception américaine du problème palestinien (1987-1992) par Monique Jouffroy sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2000.

(4) Pouvoir et société en Égypte de 1942 à 1952 par Anne-Claire de Gayffier-Bonneville sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1999.

(5) La présence culturelle française au Liban: quel présent ? quel passé et quel avenir ? par Pascal Monin sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1998.

(6) Les Juifs de Smyrne à la fin du XIX^{e} siècle et au début du XX^{e} siècle: de l'État plurinational à l'État-nation par Henri Nahum =

والعلاقات البين ثقافية والعلمية بين الدولة العثمانية ودول أوروبا الغربية، 1453م-1839م لفريديريك هتزل[1]، **وملة الروم الأرثوذكس ببيروت، 1800م-1940م**: الهيكلة الداخلية والعلاقة بالمدينة، بقلم ماي فاتي ديفي[2]، **والسيد أحمد البدوي: ولي كبير في الإسلام المصري**، بقلم كاثرين مايور-جاون[3]، **والدور السياسي لعلماء الشيعة في العراق في نهاية الحكم العثماني، وفي وقت بناء الدولة العربية المحلية تحت الانتداب**، بقلم بيير جان لويزار[4]، **والإسلام والفكر المعاصر في الجزائر: مجلة *الأصالة* (1971م-1981م)** بقلم لوك ويلي ديهوفيلز[5]،

= sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1995.

(1) Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire Ottoman et les pays de l'Europe occidentale, 1453-1839 par Frédéric Hitzel sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1995.

(2) La millat grecque-orthodoxe de Beyrouth, 1800-1940: structuration interne et rapport à la cité par May Fatté Davie sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1993.

(3) Al-Šayyid Aḥmad Al-Badawī: un grand saint de l'islam égyptien par Catherine Mayeur-Jaouen sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1992.

(4) Le rôle politique des ulemas chiites en Irak à la fin de la domination ottomane et au moment de la construction de l'État arabe local sous mandat par Pierre-Jean Luizard sous la direction de Dominique Chevallier Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.

(5) Islam et pensée contemporaine en Algérie: la revue "Al-Asâla" (1971-1981) par Luc-Willy Deheuvels sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.

والجزائر من الصحراء إلى الساحل: طريق عابر للصحراء ، اقتصاد نفطي وبناء الدولة، بقلم لويس بلين[1]، **مكانة ودور الإسلام والإسلاملوجيا في حياة وعمل لويس ماسينيون**، بقلم بيير روكالف[2]، و**الثورة الفرنسية والإسلام: تاريخ الحملة المصرية ودلالاتها (1798م–1801م)**، بقلم هنري لورينز[3].

لقد أمضى دومينيك شوفالييه، نفسه، وقتًا طويلًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مقيمًا علميًا في المعهد الأثري الفرنسي في بيروت، وفي المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، كما عمل أستاذًا في كل من مدرسة بيروت العليا للآداب، وكلية الآداب بجامعة تونس. وبقي مستمرا في مشروعه البحثي من خلال تشبيكه العلمي الذي دَبَّرَهُ بشكل ناجع، من خلال حسن انتقاء المواضيع والقيّمِين على إنجازها،

(1) L'Algérie, du Sahara au Sahel: route transsaharienne, économie pétrolière et construction de l'Etat par Louis Blin sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1987.

(2) Place et rôle de l'Islam et de l'islamologie dans la vie et l'œuvre de Louis Massignon par Pierre Rocalve sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Sciences des religions Soutenue en 1990.

(3) La Révolution française et l'Islam: histoire et significations de l'expédition d'Egypte (1798-1801) par Henry Laurens sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.

ترشيدًا للبحث العلمي من جهة، وضمانًا للوظيفية من جهة أخرى، ولعل هذا الجَرْد لأهم المواضيع التي واكب شوفالييه مراحل دراستها، يبيّن مدى تكاملها لتجلية أنساق الواقع العربي/ الإسلامي، وسَبْرِ أغوارها، والوقوف على كثير من جوانب حقيقتها وكشف خباياها وأسرارها.

ثمة معالم بارزة لمنهج شوفالييه الذي قرأ به معطيات التاريخ الاجتماعي للعالم العربي والإسلامي، واتخذ في إطاره من مختلف البلدان والمناطق، أرضية للتطبيق والاختبار، فدرسها هو شخصيًّا، أو وجَّه إلى البحث في خباياها الوثائقية الغميسة، كما يتضح ذلك من خلال ما سبقت الإشارة إليه من أمثلة الإشراف والمواكبة.

ويمكن بهذا الصدد، رصد ثلاث مراحل، بالنسبة لتلقي وعطاء الجيل الجديد من المؤرخين، من مرتادي مدرسة شوفالييه:

- **مرحلة التدريب**، التي تم فيها احتضان جيل جديد من المؤرخين، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، من أجل بناء قدراتهم في مجال التاريخ الاجتماعي؛

- **مرحلة التمكين**، حيث تشرب الجيل الطالب المبادئ النظرية، والأسس المنهجية للحوليات الفرنسية، وفقًا لإحداثيات السياق، وللموقع الذي يشغله كل مؤرخ؛
- **مرحلة التكييف**، حيث عمل الخريجون من المؤرخين على تطبيق المنهج، وفق ما يناسب سياقاتهم المحلية.

وهي جميعها مراحل تواشجت، ليتخرج من جرّائها، ما يمكن أن نصطلح على تسميته: **"جيل حملة مشعل الدرس التاريخي الوظيفي"**.

الرؤية الشمولية والنفاذ إلى الجوهر

أسعف دومينيك شوفالييه، تكوينه الفذّ، الذي بَيَّنّا بعضًا من جوانبه آنفًا، في بناء قدرة نادرة على التسامي عن صهيرة الأحداث، والتمكن من نظْمِ فسيفساء تفاصيلها وأهدافها، ضمن أنساق واضحة المنطلقات والغايات، قابلة للقراءة والفهم، ومُزَوِّدةٍ بعناصر وازنة في مجال التَّقَفِّي والاستشراف التاريخيين. وتشكل آلية الاستفهام الخبير والمنهاجي والوظيفي، أول مكوّنات العدّة التفكيكية لتركيبات النوازل التاريخية، التي يختار دومينيك شوفالييه العكوف على دراستها، فإذا بهذه التركيبات، التي كانت تبدو مُطَلْمَسَةً ومُتَأبّية على الفهم، بعد الإعمال الناجع لآلية الاستفهام، تصبح قابلة للإدراك والاستيعاب.

ومن النماذج الدّالة على ذلك، وهي وفيرة جدًّا في أعمال شوفالييه، تناوله لنازلة الاضطرابات التي انقدحت شرارتها في منطقة الكسروان بلبنان، بين العاملين الزراعيين ورؤسائهم من المُلّاك، في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر (1858م)، وذلك ضمن دراسة له صدرت سنة 1959م في حوليات

"اقتصادات، مجتمعات، حضارات"[1] حيث صدّر لدراسته بالتساؤلات الآتية:

"هل يمكن أن نعيد تركيب عناصر ومكونات الحركات العميقة التي زلزلت بنية التأطير الاجتماعي التقليدي في الشرق الأدنى، خلال القرن التاسع عشر؟"[2].

لِيُسْلِمَنا بعد ذلك هذا النصَّ الرَّائعَ، الذي فكّك ضمنه التركيب، وحلّ الطَّلْسَمات، وبيّن الأخطاء المنهاجية التي حالت دون الفهم السليم لهذه النازلة التاريخية، وسوف أسوق النص بطوله، لكونه يخدم غايتنا التوضيحية المُتَوَخّاة، قال:

"إنها أحداث تُرِكت في ظلمات الإهمال، على جسامة أهميتها، واتصالها الوثيق بالتطور، الذي عرفته المناطق العربية من الإمبراطورية العثمانية، وكذا اتصالها بالأزمات "الشرقية" التي تدخلت فيها القوى الأوروبية الكبرى. وقد تم اختيار حالة أصيلة، للدلالة على الأهمية المشار إليها أعلاه، إنها الاضطرابات التي انفجرت سنة 1858م في قطاع مسيحي من لبنان،

(1) Chevalier Dominique - Aspects Sociaux de la question d'Orient: aux origines des troubles agraires libanais en 1859 (Annales, Economies, Sociétés, civilisations. 14ème année N.1 1959 pp. 35-64.

(2) Chevalier Dominique - Aspects Sociaux de la question d'Orient: aux origines des troubles agraires libanais en 1859 (Annales, Economies, Sociétés, civilisations. 14ème année N.1 1959 pp. 35-64.

الكسروان، وهي اضطرابات واجه فيها الفلاحون المارونيون شيوخهم المارونيين. إنها لا شك وضعية مختلفة عمّا يمكن أن نجده في الدول الإسلامية المجاورة، غير أنها تُمَكِّنُ من الإمساك بالخيوط السِّيَاقِية والاجتماعية، للحركات المشابهة في الدول العربية.

كان هذا الاضطراب الاجتماعي يتخمّر، بشكل يكاد يكون باديًا للعيان، منذ سنة 1840م، ولكن من أجل فهمه، كان لا بدّ من إعادة الوقوف على التغيّرات البطيئة، التي كانت تطرأ على البُنى الاقتصادية، التي كانت بصدد التّبَلْوُر **منذ القرن السابع عشر**، بسبب الوضع الخاص لهذا الإقليم إزاء **الباب العالي**، وإزاء بعض الدول الأوروبية، وضمن مفترق الطرق اللبناني من التأثيرات، فإن التَّغَيُّرات الداخلية قد تم تحفيزها، بتدخلات أجنبية: **مشاكل جديدة، مُتَسَتِّرَة خلف تقاليد راسخة**.

أين نجد آثار هذه المسارات؟ نجد بعضها في اللمسات المُفْعَمَةِ حَياةً، التي تُؤَثِّثُ سرديات المسافرين، ولا سيما أولي اليقظة والحضور منهم، وهم يصفون أعراف أهل هذه المنطقة، وخصوصًا حين يكونون أذكياءَ الحِسِّ، مُرْهَفيه، إزاء الأبعاد الإنسانية التي كانوا يستشكفونها، إلى جانب هذه السرديات، نجد كتابات بعض الملاحظين الأوروبيين الذين عكفوا على

دراسة مذابح 1860، حيث جذب انتباههم، حراك الفلاحين المارونيين؛ غير أن هؤلاء، ورغم تحقيقاتهم حول النزاع بين الدروز والمسيحيين، لم يستطيعوا التقاط عمق هذا الحراك. ينضاف إلى هؤلاء الملاحظين، المتحرّون الرسميون للقوى الأوروبية الكبرى المتموقعون في بيروت، والذين بدورهم لم يلتقطوا هذا العمق، بسبب استغراقهم الكلي في المناورات التي كانت تقوم بها حكوماتهم لتقاسم تركات **"الرجل المريض"**، حيث لم يتبيّنوا في أغلب الحالات، المدى الخاص والاستثنائي، لحراكٍ كانوا يظنون في معظمه، أنه نتاج تصرفات قوة منافسة، أو نتاج تصرفات الإدارة العثمانية. ومن ثم فإن تقارير هؤلاء المتحرّين، لم تكن تعطي سوى صورة غير كاملة، لواقع المجتمع اللبناني، على أهمية المعلومات التي كانت هذه التقارير تتضمَّنُها.

هذه الحياة اللبنانية، لم تكن تكشف هُمُومَها اليومية، سوى الوثائق العربية، التي تَسْبُرُ أغوارها، وتنفذ إلى أسرار ما كان مُسْتَتِرًا في الظل، يُغَيِّرُ الثوابت بهدوء وإصرار. ولئن لم تكن هذه الوثائق العربية وحدها كافية لشرح الظرفية والتوجهات، فإن هذه الظرفية وتلك التوجهات كانت ستكون بدون هذه الوثائق، مفصولة عن سياقها الإنساني. لقد زوَّدتنا هذه الوثائق بأحسن ما

في هذه الدراسة التي بين أيدينا، حيث تمنح هذه الأرشيفات اللبنانية، زوايا نظر، وملامح جديدة، عن حياة ساكنة **الكسروان**، وذلك على الخصوص، بفضل أوراق الشيوخ، الذين كانوا يشغلون وظيفة **"الخازن"**.

من ناحية أخرى، فإن بعض هذه المصادر، قد تم نشرها على نحو نافع، وتبقى هذه التوثيقات جزئية، غير أنها تتيح أدلة نفيسة»[1].

(1) Dominique Chevalier - Aspects Sociaux de la question d'Orient : Aux origines des troubles agraires libanais en 1858, Annales "Economies, Sociétés, Civilisations", 14ème année N.1 1959 pp. 35-64.

النظرة الموضوعية المتجرّدة

تَميَّزَ دومينيك شوفالييه بقدرة نادرة على اتخاذ المسافة العلمية، والوجدانية، اللازمة أكاديميًا وموضوعيًا، بينه وبين الأنساق التاريخية والواقعية التي ينكبُّ على بحثها. وهو ما مكَّنه من اقتحام عقبات بحثية، وتجاوز عوائق تحليلية، لم ينجح كثير ممن قبله، أو كان معه، أو جاء بعده من الباحثين، في اقتحامها أو تجاوزها. فالمغنطة عالية الجاذبية، التي تُولّدها التَّمَتْرُسات الثقافية، والانتماءات العِرْقية، والولاءات الإيديولوجية، لا يَنْفَكّ عن سيطرتها، إلاّ من تمكّن من اتخاذ المسافة المذكورة آنفًا، وشَبّ عن طوق كلِّ الإلزامات، التي تُسبِّبُها كافة العوامل المشار إليها أعلاه. وقد كان شوفالييه من الراسخين في هذا الباب، وهو ما يستطيع الدارس لمسه، عبر ما أنتَجَه من دراسات حول تاريخ المنطقة العربية، والتي تُعَدُّ في الماضي كما في الحاضر، من أكثر مناطق العالم التهابًا، بالنظر إلى ضخامة الرهانات الاقتصادية، وكثافة الحمولات الوجدانية، وعرامة التقاطبات السياسية، واشتعالية الصُّهَارات التَّدَيُّنِيَّة في هذه المنطقة، التي هي مهد الديانات الإبراهيمية، وخَزَّان

الثروات النفطية، ومَجْلَى الرمزيات والحساسيات الإيديولوجية، ومفصل الاحترابات والمناورات الجيو-إستراتيجية.

من النصوص الدّالة بهذا الصدد، والتي تعكس نافذ وعي شوفالييه، ومُتَمَيّز قدرته على التسامي عن التّكييفات الفكرية المسبقة، الناجمة عن الولاءات المدرسية، أو التحيّزات الثقافية أو الحضارية، نَصٌّ ورد في مقدمة أطروحته لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، التي تم نشرها في السنة نفسها التي نوقشت فيها (1971م) تحت عنوان:

مجتمع جبل لبنان في زمن الثورة الصناعية بأوروبا

حيث قال: "مُنْطَلِقًا من تمثلاتنا الذاتية للعناصر الاجتماعية وعلاقاتها، قام أمامي إشكال تَواجُه الثقافات: فحاضر شعوب الشرق الأوسط، لم يكن هو الذي تمَّ **تزويدي به**؛ فتاريخنا قد استفَزَّ تاريخهم؛ وتصرّفاتهم لا يمكن أن تُفَسَّر إلّا بماضيهم الذاتي. إن لبنان، تلك البوتقة الاجتماعية والتاريخية، قد شكَّلت، وتُشَكّل إلى يومنا هذا، محورًا للأوضاع الناشئة عن هذه المواجَهة، بل ربما لم يوجد هذا المحور إلا بسببها. وحتى وإن لم تُشَكِّل لبنان بهذا الصدد مثالًا متفرّدًا وكافيًا بهذا الخصوص، فإنها تتيح حقلًا ممتازًا للتجريب

التاريخي»[1]، فقد أدركَ شوفالييه أن التطبيق الميكانيكي، للترسانة المنهجية التي يتم تلقِّيها في الأكاديميات الغربية، على الواقع المشرقي، لا يمكن أن يُجدي، ومن ثم، فلابدّ من الاضطلاع بتكييفات، وأنواع من الضبط الإبيستيمولوجي، لهذه العُدّة المنهجية، قبل تطبيقها على السياق المشرقي. يُعبّر شوفالييه عن هذا المقتضى المنهاجي بقوله: "علم التاريخ، كما أنتجته حضارة أوروبا الغربية، استجاب تطويره أوَّلًا، لضرورة تفسير هذه الحضارة لذاتها، من حيث النشأة والتوسّع. ومن ثم فلا يمكن تطبيقه بالطريقة نفسها على حضارات أخرى، لم يتشكّل هذا العلم بالكيفية ولا بالدوافع نفسها، في رحمها، ولا كان مراعيًا لإيقاعها الأحداثي الذاتي نفسه، وعليه، فإنه لابد من القيام بتفكير إبيستيمولوجي واسع، بين يدي ذلك، ولا سيما أن هذه الحضارات، لا تعدم بدورها، من أجل التعبير عن ذاتها، عُدّتها المفاهيمية الأصيلة، وقيمها الخاصة»[2].

(1) La Société du Mont Liban à l'époque de la Révolution Française. pp. XI.

(2) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

الفُتُوَّة الأكاديمية، وتَحَمُّل المسؤوليات الحضارية

وهما خصلتان تتفرّعان عن الخصلة السابقة (خصلة النظرة الموضوعية المتجرّدة)، حيث نجد شوفالييه، في ثنايا مختلف أبحاثه ودراساته، وكذا تصريحاته ضمن مقابلاته الصحفية أو غيرها التي أجراها، معبّرًا عن آرائه الأكاديمية، بكل شجاعة معنوية ووضوح، كما نجده دائم التحمّل للمسؤوليات الحضارية الناجمة من انتظامه الوطني، والحضاري، والعلمي المدرسي، ناطقًا بالحق الذي اقتنع به، وإن كان ضدّ بلَده فرنسا، أو ضد الذين يمثّلونه، سواء في الجانب السياسي أو الأكاديمي، وفيما يلي نصّ بالغ الدلالة بهذا الخصوص، نصٌّ كتبه شوفالييه ضمن سلسلة الحوليات، سنة 1961م، مقوّمًا كتابًا، كان قد أصدره سنة 1958م، الكاتب اللبناني عادل إسماعيل، تحت عنوان: **"تاريخ لبنان من القرن السابع عشر إلى اليوم، صعود واندحار الفيودالية اللبنانية"**.

يقول شوفالييه: "إذا كان كتاب عادل إسماعيل عن تاريخ لبنان، قد استرعى انتباهنا، فإن ذلك راجع لكونه يُشَكِّلُ في حدّ ذاته، شهادة اجتماعية مفيدة. هذا المؤلّف عن دولة عربية،

تضطلع فيها الساكنة **المسيحية** بدور بالغ الأهمية، قد ألّفه، باللغة الفرنسية، مُؤلِّفٌ مسلم من هذه الدولة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو: ما القيمة التاريخية لهذا المُؤلَّف؟

فرغم أن الكاتب يعلن أنه سيقوم بدراسة اجتماعية، فإن كتابه لا يعدو كونه سردية لأحداث المنافسات الدبلوماسية، التي كانت تقع بين كل من فرنسا وبريطانيا، والإمبراطورية العثمانية (Empire Ottoman)، إبّان محاولات تسوية المسألة اللبنانية، بين سنة 1840م وسنة 1845م. حيث تبع هذا البسط السردي، "تحليق" سريع فوق الفترة من 1846م إلى 1860م. حيث تم عزل المشاكل اللبنانية، التي تمت معالجتها ضمن السياق الديبلوماسي الأوروبي، عن مجموع أضرب الحراك التي كانت تهزُّ الشرق الأوسط آنذاك، والتي كانت لها بها ارتباطات جوهرية... وحيث يزعم عادل إسماعيل أنه يستند إلى وَفْرَةٍ من الوثائق والمصادر المتنوعة، فإنه في حقيقة الأمر لم يعتمد سوى على النشرات والإرساليات، التي كان يرسلها القنصل العام بوريه Bourée، للمديرية السياسية التابعة لوزارة الخارجية الفرنسية، ويعتمد أيضًا على كتاب متقادم للكاتب الماروني جوبلان Jouplain، الملقّب: بولوس نُجَيْم[1]، وعليه،

(1) Jouplain, la Question du Liban, Paris, 1908.

فإن التعدُّدية غير الصائبة للمراجع، لا يمكن أن تخطئها العين. وبطبيعة الحال، فإنه يمكننا تخمين النتيجة، ففي الصفحات القليلة التي يُجهد فيها عادل إسماعيل نفسه، ليقدِّم لنا مجتمع جبل لبنان، فإنه يقتصر جغرافيًا، على القطاعات المختلطة، التي يسكنها الدروز والمسيحيون، بسبب أنها كانت تمنح، انطلاقًا من الاختلال السوسيو-عقدي الذي كان يطبعها، مجالًا خصبًا للمنافسات الأجنبية، وكانت، من ثَمَّ، تُشَكِّلُ موضوعًا أساسيًا للتقارير القنصلية، التي كانت تتناول موضوع إعادة التنظيم الإداري للبنان.

لا يحكم عادل إسماعيل على بلده، إلا من خلال المعلومات الجزئية التي كانت تَرْشَحُ من القنصل العام الفرنسي، والذي كان دومًا يتناول المشاكل التي تعترضه، **انطلاقًا من همّ ترسيخ التأثير الفرنسي على المنطقة**.

غير أن الأدهى من كل ذلك، يبقى أن عادل إسماعيل، وهو يحاول أن يعطي تعريفًا للمجتمع اللبناني، ينحصر في القوالب، الصالحة أساسًا لمجتمعات أوروبا الغربية، التي تَعَلَّمَها على عجل في الجامعات الفرنسية. وهكذا نجد عادل إسماعيل يتكلم عن "النظام الفيودالي" من دون أن يتحمل عناء وصف التنظيم الاجتماعي؛ لقد استغنى بـ**"الوصفة"** بسبب إحالتها -في ظنّه- إلى نَموذج يُعد كونيًا، ومن ثم، فإنه لا

يحتـاج إلى تفسير! كما أنه يُمَاهي في دراسته، بين الحراك الواسع لحملات الثورة الفرنسية سنة 1789م وانتفاضة قام بها فلاحون [محدودو العدد]، وهي انتفاضة لها خصائصها الذاتية المحدّدة.

ولنُضِفْ في الختام، بأن الهمّ الذي كان ينتاب عادل إسماعيل، ذو علاقة بتدبير الحساسيات المحلية، شديدة التَّوَقُّد، في بلد يُؤَوَّلُ فيه كل شيء بسهولة على صعيد سياسي-عقدي، وكذا على صعيد عائلي.

غير أن الأمر الأساسي يبقى، هو صعوبة استعمال مفاهيم تم التقاطها من التعليم الفرنسي، ومن النشرات والدوريات الديبلوماسية، لتفسير المجتمع اللبناني. لقد تجابهت هنا عَقْلِيتان.. ففي إطار جهده لاستيعاب ثقافة أجنبية عنه، لم يبق عادل إسماعيل قادرًا على التعرف على ذاته، ولا على التعبير عن قضايا حميمية لديه، في تحريف لقيَمٍ أراد أن يتبنّاها ويجعلها قِيَمَه.

إن هذا الكتاب يَشِي لنا باضطراب عميق، يتجاوز بمراحل عادل إسماعيل، إنه من الشواهد ذات الطبيعة الجامعية، على أزمة التَأقلم -كيف نتوصل إلى العيش في العالم المعاصر، من دون إنكار الذات؟- وهي أزمة تجتازها الدول العربية اليوم.

غير أن البَوْح بعيوب هذا الكتاب، يمكن أن يكون أساسا، دالًّا على مـدى جسامــة مسؤولياتنا الخاصة، [نحن معاشر الأوروبيين]»[1].

لقد انشغل دومينيك بإشكال الاختيار الثقافي للعرب[2]، وقاربه بشكل دقيق، محاولًا الوقوف على مكامن الخلل، وعلى الأعطاب التي رافقت صدمة تَعَرُّف العالم العربي والإسلامي على الغرب، حيث بيَّنَ، كما رأيناه في نصّه السابق عن الكاتب اللبناني عادل إسماعيل، أن المشكلة الأساسية لدى النخب في المنطقة، تبقى هي: كيف يصبحون طرفًا مُبْدِعًا في العالم الحديث، الذي أحاط بهم من كل جانب سياسيًا وعسكريًا، وثقافيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وحضاريًا بصفة عامة. وكيف تتمكن هذه النخب، من الإبداع والاختراع الأصيلين، من دون الإخلاد إلى مجرّد الاستعمال المُقَلِّد، الذي يجتهد باستلاب، في التأقلم مع ما لدى الآخر من جديد ووافد؟.

ويعتبر شوفالييه، أن هذا الإشكال ليس جديدًا، إذ نشأ منذ القرن التاسع عشر، حيث فرضت الحضارة والمدنية اللتان

(1) Dominique Chevalier, Annales: Economie, Sociétés, Civilisations. 16ème année, N° 3, 1961, pp. 602-603.

(2) Voir: Dominique Chevalier, Le Choix Culturel des Arabes/ In: Politique étrangère, N° 5-6-1971 - 36ème année, pp. 581-586.

انبثقتا من الغرب، نفسيهما على العالم العربي والإسلامي، كما على سائر بلاد العالم، وكانتا سببًا في جعل كثير من النخب، تتلمس طريقها للتكيّف مع المناخ الثقافي الجديد، من دون التخلّـي عــن منظوماتــها القيمية، التي تعتبرها من أعمدة هوياتها..

دومينيك شوفالييه، المؤرّخ الراسخ، الجسور، المُجَسِّرُ، المُرَمِّم

تُبْرِز قائمة المنشورات العلمية لدومينيك شوفالييه، تَمَرُّسه الكبير بقضايا العالم العربي والإسلامي، من الناحيتين النظرية والميدانية، فقد صَحِبَ نمطًا من الدارسين الكبار، رفيعي الثقافة، من طينة جاك بيرك، الباحثين عن مداخل تجسير علمية، تصحح الأخطاء التاريخية الكبرى، وتعالج المظالم العظمى التي خَلَّفَت جراحات، تحتاج لمصالحة حضارية شاملة، مبنية على البحث العلمي الرصين، ولا شك في أن هذه الصحبة، كان لها أبلغ الأثر في تكييف المسار العلمي لدومينيك شوفالييه. ففي سنة 1976م صدر بباريس عن المركز الوطني للبحث العلمي C.N.R.S كتاب: **العرب من خلال أرشيفاتهم (القرنين السادس عشر والعشرين)**، وهو عبارة عن جمع لأعمال المؤتمر الذي نظمه المركز نفسه في الكوليج دو فرانس، في أبريل 1974م، وكان تحت عنوان **"أرشيفات ومصادر غير منشورة للدول العربية (القرنان السادس عشر والعشرون)"**. وقد أشرف على هذه المبادرة العلمية، في أواسط سبعينيات القرن الماضي، كل من جاك بيرك ودومينيك شوفالييه، وهي

مبادرة كانت تصبو إلى تأسيس قواعد علمية، تستنطق الأرشيفات العربية في بلدانها الأصلية، من أجل كتابة التاريخ الاقتصادي، والاجتماعي، والديني، للمجتمع العربي، في مختلف أزمنته ومجالاته، فالأرشيفات العربية بشكل عام، هي المدخل السليم لمعرفة علمية سليمة بالمنطقة، وبما جرى فيها من وقائع وأحداث، ولا سيما منها، أرشيفات السكان الأصليين.

كان من آثار إطلاق هذه الدينامية البحثية، في التاريخ الوطني للمجتمعات المستعمرة، من لدن شوفالييه، رفقة أُسْتَاذِه جاك بيرك، إرساءُ مدرسة علمية تاريخية، تعتمد النَّفَس الحواري، الذي يصبو إلى البناء على الحقائق العلمية، وفق الشروط الأخلاقية والإنسانية، وهو ما استمر مع الدكتور هنري لورنس Henry Laurens تلميذ شوفالييه الوفي، الذي صار الخبير الكبير في الشرق الأوسط إذ ما يزال يحمل مشعل الدرس التاريخي والحضاري في معهد (كوليج دو فرانس) Collège de France. فقد ورث لورانس صنعة السَّيْر الرصين في الدروب والمسارب والمنعرجات، التي تشكل الذاكرة والممارسة العربيتين والإسلاميتين[1]. وتتجلّى جسارة شوفالييه في كونه

(1) دَرَس لورانس حملة بونابرت على مصر وخصص لها أول أعماله سنة 1979، وله كتب عديدة، وتعتبر موسوعته حول المسألة الفلسطينية من أهمها.

كان ثابتًا على هذا الدّرب، رغم المعارضة الشديدة التي كان يواجهها في كثير من الأحيان، فيتحمّلها بكل نبل، من أجل التجسير والترميم..

▪ الـمنهج أولًا:

إن من أبرز ما خَلَّفَه دومينيك شوفالييه من أبحاث رصينة ملهمة، بحثه الرائد الذي ذكرناه آنفًا، الذي جاء تحت عنوان: **"مجتمع جبل لبنان إبّان عصر الثورة الصناعية في أوروبا"** الصادر عن منشورات غوتنير في باريس عام 1971م، وقد تتبع في عمله خيوط الأزمة، التي كانت تعانيها السلطنة العثمانية، من جراء الضغوط الغربية الكبيرة، التي فرضها إيقاع حضاري جديد، طبعته الثورة الصناعية، وما قَدَحَت هذه الثورة زَنَدَهُ من تبدّلات، شملت المستويات الاقتصادية والاجتماعية العثمانية، ولعل من أبرزها ما سلط عليه شوفالييه الضوء، وهو التحول الديموغرافي في جبل لبنان، الذي كان سببًا في اندلاع صراعات أهلية، حيث مالت كفة الميزان السكّاني لفائدة مزارعي طائفة الموارنة، الذين أصبحت لهم مطالب تنادي بتوسيع مجالات الحقوق، والحريات السياسية والثقافية والاقتصادية، وهو ما كانت السلطنة العثمانية غير قادرة على الإيفاء به، لجمودها الاقتصادي في الطور الزراعيّ، إزاء مجتمع متعدد الملل، عرف

تحولات اقتصادية عميقة، أَثَّرت في البنيات الاجتماعية؛ مما ارتفع معه سقف المطالب السياسية، وقد فتح هذا التحليل الحفري لشوفالييه، آفاق البحث التاريخي في إشكالات العصبية، وأنظمة التوليف القرابية والعائلية، من خلال منهجية مستقصية لمختلف الوثائق، والمصادر، والتفاصيل الإحصائية.

ومن ثم فإن دومينيك شوفالييه، صار مصدرًا مرجعيًا لدراسة تاريخ لبنان، بل لدراسة التاريخ العربي والإسلامي، إذ إن أطروحته حول مجتمع جبل لبنان، جعلت من لبنان موضوع معرفة علمية للمرة الأولى، على حد قول أحد تلاميذه، وهو المؤرخ اللبناني أحمد بيضون[1]. فالعمل المؤسس لشوفالييه حول **"مجتمع جبل لبنان إبَّان الثورة الصناعية في أوروبا"** انطلق من واقع الدراسات التاريخية للشأن اللبناني قبله، وهو ما بَيَّنَ شوفالييه في إحدى مقابلاته المهمة، أنه واقعٌ قد أصابه بالدهشة الكبرى، حيث لاحظ «أنه لم يكن هناك من تاريخ للبنان! نعم، كانت توجد بعض الكتب عن لبنان، غير أنها تندرج كلها في باب الأساطير. حيث لم يكن هناك من جهد موضوعي، ولو منحاز، في هذا الاتجاه أو ذاك، لتحديد ما هو

(1) مقابلة مع دومينيك شوفالييه عن تاريخ لبنان وحاضره أنجزها معه تلميذه سمير قصير تحت عنوان دومينيك شوفالييه: التاريخ والأساطير الطائفية، صدرت بملحق جريدة النهار، السبت 13 آذار 1993.

تاريخ لبنان. يُذكر أنه كانت هناك تواريخ طائفية، ومن أبرزها كتاب **الاب هنري لامنس**، وعنوانه **"تاريخ سوريا"** مما يحمل بالمناسبة، دلالة مثيرة. ثم صدرت بعض الكتب، بُعَيْدَ الحرب العالمية الأولى حول تاريخ لبنان، بقلم مؤلفين لبنانيين أو فرنسيين. لكنها كانت كلها من نسج الخيال، كأساطير بيار بينوا، أو موريس باريس. وهي كتب ترسم لبنان بمنظور الحروب الصليبية، ويمكن اعتبارها بمثابة إسقاط لأوروبا في الشرق الأوسط، [يقول شوفالييه] أما بالنسبة لي، فقد بدا لبنان منذ اللحظة الأولى غير ذلك. إنه جزء من مجتمع الشرق الأوسط، الذي يسعى إلى استيعاب النمط الأوروبي بشكل أو بآخر، وهو أحيانًا يستوعبه، وهذا ما كان يُطْرِفُني عندما بدأت هذا العمل، ...

بالفعل، أعتقد أن عملي الذي قلب عادات فكرية مترسخة في لبنان، كان بالنسبة لي تأملًا يقوم به مؤرِّخٌ، سعيا إلى معرفة حقيقة مجتمع، يتستَّر وراء العديد من القناعات والأساطير الطائفية، من شتى الأنواع...»[1].

(1) مقابلة مع دومينيك شوفالييه عن تاريخ لبنان وحاضره، أنجزها معه تلميذه سمير قصير، تحت عنوان دومينيك شوفالييه: التاريخ والأساطير الطائفية، صدرت بملحق جريدة النهار، السبت 13 آذار 1993.

▪ **تشتيل الخَلَف، تكوينًا لهم، وزرعًا للثقة فيهم:**

تعتبر مدرسة شوفالييه التاريخية، التي اهتمت بدراسة العالم العربي والإسلامي، شاهدًا أَمْثَل على هذا التشتيل الواعي؛ فلا تجسير ولا ترميم، إذا لم تُضمن استمرارية البناء في هذا الاتجاه، وذلك من خلال تكوين العقب العلمي المؤَهَّل، وزرع الثقة اللازمة للمضي في الدرب، في نفوس عناصره من الحملة لهذا المشعل النبيل، من أجل تحقيق مقصد زرع الثقة هذا، فقد كان شوفالييه، الراعي الحادب لتلامذته، وكان دائم السعي لتثمين جهودهم، وإظهار مكانتهم، بشجاعة نادرة، يتجلّى ذلك مثلًا في تفنيده الفُرُوسي، لمقولة أن الدراسات الاستشراقية والاستعرابية الفرنسية، قد توقفت مع ماسينيون أو مارسيه، كما هو شائع؛ فشوفالييه يعتبر مثل هذه الحكم ملغيًا، بل "كلامًا فارغًا" على حد تعبيره، حيث إنه يرى نفسه، برفقة زملائه المؤرخين الفرنسيين «جيلًا جديدًا من المستعربين والمستشرقين، أكبر عددًا وأكثر عمقًا، حيث لم يكن عدد هؤلاء المستشرقين -يقصد في المراحل السابقة عليه- يتعدى أصابع اليد الواحدة. أي أنه أقل بكثير من عدد الأخصائيين الفرنسيين في المجال العربي اليوم، كما أن معارف المعاصرين أكبر بكثير من معارف سابقيهم، ومهما يُقال؛ فمارسيه Georges Marçais

مثلًا، تجاوزه الباحثون الشباب، وهم أفضل منه بكثير، أما ماسينيون Louis Massignon، فقد كان له فضل إيجاد تيار فكري، ويجب أن نحييه على ذلك، لكن هذا لا يقلل أبدًا من شأن اختصاصيي الشؤون الإسلامية المعاصرين، فهم كثر، وقدرهم كبير»[1].

إن تأسيس مدرسة علمية تكون لها استمراريتها، لاشك يستلـزم، بالإضافـة إلى التكوين الرصين المتين للحملة المستقبليين، أن تزرع الثقة بالنفس فيهم، وإلّا فإنه الانحسار. وهذا بالضبط مـا أفلح شوفالييه في إدراكه وتنزيله وإمضائه، فضمـن بذلـك، استمرار مدرسته الرائدة في مجال الدرس التاريخي، العلمي التجسيري والترميمي.

▪ أبرز سمات مقاربة شوفالييه في مجال التجسير الحضاري:

طبعت أعمال شوفالييه في مجال التجسير الحضاري، الرؤيـة العلمية المتسامية منهاجيًا، والمؤسسة على محاولة حسن التفهّم للديناميات الحضارية والثقافية، بغاية النظر

(1) مقابلة مع دومينيك شوفالييه عن تاريخ لبنان وحاضره، أنجزها معه تلميذه سمير قصير تحت عنوان دومينيك شوفالييه: التاريخ والأساطير الطائفية، صدرت بملحق جريدة النهار، السبت 13 آذار 1993.

المتجرّد الموضوعي، والتمكن من وضع الوقائع التاريخية، ضمن إطاراتها الفلسفية والمعرفية، وكذا النفسية، مما يسعف في تنسيب تدافعاتها وتصادماتها، من خلال استبانة بنية أسباب ذلك، ثم محاولة اقتراح حلول علمية واقعية ومتدرجة، لتخطي ما يترتب عن هذه التصادمات والتدافعات من أزمات، تكون في غالب الأحيان، نتيجة لمعرفة ناقصة، أو لسوء تقدير.

وسوف نسوق هنا ثلاثة نماذج متكاملة، تظهر السمات الرئيسة لمقاربة شوفالييه، في مجال التجسير الحضاري، التي ولّدت عنده القدرة على الإبصار العلمي المتسامي منهاجيًا، عن التمترسات والانحباسات، التي تطبع قدرًا غير يسير من الأعمال في هذا المضمار.

- **النموذج الأول: الانغمار في المعمار الاعتقادي والنفسي للحضارة المدروسة، بالشام المحروسة:**

حري بالذكر أن الانغمار في حضارة مغايرة، عن تلك التي قد نشأ فيها الدارس، أمرٌ له جملة مقتضيات مهاراتية ومعرفية وعُدَدِية، لابدّ من استكمالها بين يدي ذلك، وهي مقتضيات قد حرص شوفالييه على توفيرها، قبل الانبراء لهذا العمل السامي الجسور، وقد سبق معنا في ترجمة هذا العَلَم، كيف أنه أقَام سنين عددًا في **بكفيا**، في مركز تدريس اللغة العربية بمقاطعة المثن

بجبل لبنان، دارسًا ومدرّسًا، وملاحظًا نبيهًا، ومتفاعلًا مُنسابًا مع المحيط وعُمّاره، إلى أن استجمع ما يلزمه من عُدّة، وبَنَى ما يحتاجه من مَلَكَات، للاضطلاع بمهمة مَخْرِ عُبَاب الحضارة العربية الإسلامية، الغنية والمركّبة والمثيرة.. وهما استجماعٌ وبناءٌ، مَكّناه فيما بعد، من استنطاق أكثر المخطوطات والوثائق استغلاقًا، وفكّ شفرات أكثر التراتيب والتداولات تركيبًا، وذلك من الصَّوْبين، اللغوي والثقافي، في انغراس ضمن السياق الاجتماعي والنفسي اللذين أُنْتِجَت فيهما، وسوف نعود بحول الله لاحقًا إلى هذه المسألة، حين نصحب شوفالييه، وهو يستنطق وثائق **"العهدات"** ومستندات **"الكسب"** و**"الأرزاق"** التي استمدّهـا من خزائن العائلات، وأرشيفات المقاطعات، بجبل لبنان.

لنصحب شوفالييه، وهو يغوص في المعمار الحضاري الشامي من خلال صنائعه، وذلك في ثنايا نصّ له بديع، صدر سنة 1964م في سلسلة الحوليات (Annales)، وهو عبارة عن قراءة في كتاب **"قاموس الصناعات الشامِية"**، الذي بدأ كتابته المؤلف الرئيس، الشيخ محمد سعيد القاسمي (ت1317هـ/ 1899م) وأتمـه كـل من ابنه الشيخ جمال الدين القاسمي (ت1332هـ/ 1914م) وصهره خليل العظم (ت1344هـ/

1926م)، وحققه وقدّم له باللغتين العربية والفرنسية، وأشرف على إصداره، حفيده ظافر القاسمي (ت1404هـ/ 1984م)، وقد صدر الكتاب محققًا بباريس سنة 1960م، وكان من أوائل من نبّه إلى قيمته، لويس ماسينيون، الذي اطلع على مخطوطته عام 1919م، واعتمد عليها بشكل كبير في بحثه **"تنظيم العمل والعمّال في المدن السورية"**.

إن عدسات المهارات والكفاءات، ثم الخبرة، التي طوّرها شوفالييه، جعلته لا يرى في هذا الكتاب، مجرّد كشّاف للصنائع في مدينة دمشق، وإنما رأى في ثناياه، كل الديناميات الدّافعة والمُوَلّدة لمبادرة كتابته في حد ذاتها، وهي رؤية لا يمكن أن تتأتّى، إلا بالرّصد من مُرْتَفع منصّة الاستيعاب التاريخي، المتأثّل والمتحصّل من التحليق النّابه والمتكرّر، فوق مفاوز ما تمّ توثيقه، من وقائعِ ألفِيَّاتٍ من التاريخ الشامل عمومًا، وتاريخ المنطقة العربية والإسلامية على وجه التخصيص، في امتلاك للقدرة على قراءة هذه الوقائع واستنطاقها، حضاريًا، ودينيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا، وشعوريًا/ نفسيًا، للانفصال بمثـــل ما انفصل به شوفالييه من خلاصات، سوف نعود إليها -إن شاء الله- بعد إيراد هذا النّص، **الذي كانت لي متعة ترجمته من اللغة الفرنسية، كما سائر نصوص شوفالييه، المُورَدة في هذا**

الكتاب، يقول شوفالييه: "إنها لمبادرة مُفْرِحَة، تلك التي قام بها القطاع السادس من قطاعات **"الحوليات"** حين نَشْرِه وثيقةً عربية بالغة الأهمية هي: **"قاموس الصناعات الشامية"** الذي شرع في كتابته الشيخ محمد سعيد القاسمي، في نهاية القرن التاسع عشر، وأتمها خلال العشرية الأولى من القرن العشرين، ابنه جمال الدين القاسمي وصهره خليل العظم.

لماذا خرج الشيخ سعيد القاسمي من المسجد الذي كان يمارس به الإمامة، **مسجد سِنان باشا**، ليطوف الأسواق، ممتطيًا أتانه البيضاء، باحثًا عن وفي الصنائع التي كانت تُمَارس في مدينته؟ حيث شرع في تعداد الصنائع ذات الطرائق والتقاليد القرو-وسطية، في حين، وعلى بعد مائة كيلومتر منه، كانت أبخرة الآلات والمصانع تتصاعد في سماء مرفأ بيروت، ولاسيما من ذلك، ما كان ذا صلة بالسكك الحديدية وآلياتها.

يثور هنا، على الفور نقاش، أو لنقل، إن نتائج نقاش ثائرٍ قبلًا بعمق، هي التي حفّزت، وأتاحت فرصة هذا التعداد للصنائع بدمشق، وإحصائها. إن تأليف مؤلف كهذا الذي بين أيدينا، يُشَكِّلُ نمطًا غير معتاد من التآليف، التي يروم مؤلفوها جعلها في خدمة المثال الذي يؤمنون به ويَتَبَنَّوْنَه، وهو معانقة **صفاء الدين الإسلامي**، من خلال إحياء الأصولية السُّنِّيَّة.

ورغم حسن نيَّتهم، فإن التقليد الراسخ، يجد نفسه موضوعًا باعتباره إشكالية، حيث إنه يُعْرَضُ كما لو كان يبحث عن تبرير معنوي/ أخلاقي، لمواجهة العالم الحديث، في مجال العمل اليومي. فقد أصاب المجتمع المسلم بأكمله، الاضطراب من جرّاء اقتحام قوى خارجية، حيوية ونشيطة عليه، بتجلياتها النَّزَاعة إلى السيطرة، كما أضحت تهدد معتقداته الدينية ومنظومته القيمية. حيث يتراءى ويَلُوحُ وراء هذا الجرد لأسماء الصنائع، ما يشبه الصدى السوري، لتلك المواجهة الواسعة والمؤلمة المُجزِعَة، بين العالم الإسلامي، وعالم الغرب الصناعي الحديث. وهذه كلها نعوت، تسري وراء كل تحليل، وتصطدم بالغ الاصطدام، مع هذا الجانب وذاك، بكل مكوناتها وحمولتها الشعورية والوجدانية... في مجتمع تقليدي، يحاول الحفاظ على توازنه من خلال إناطته بسلوكات مُسَرْبَلَةٍ بالقداسة. لقد كانت **هـذه** الصدمة الحضارية الحادثة، على درجة من الشدّة، لم تُبْقِ مجالًا لإمكان تجاهلها، عِلْمًا بأن الحركة -في حدّ ذاتها- ليست أجنبية عن الدين الإسلامي، الذي ضِمْنَ بنيته، يجد **التجديد** ذاته باعتباره مكوّنًا من مكوّنات تقليده الأصولي، للاضطلاع بما يلزم من تأقلم مع متطلبات **الوقت**. وهو ما ينص عليه الحديث القائل: "يبعث الله على رأس كـــل مائـة عام، من يجدد لهذه الأمة أمر دينها"

[رواه أبو داود في سننه]. وفي هذا الاتجاه ذاته، تظهر عند بعض، الرغبة في الأقلمة بين الدين والتغيّرات الوقتية.

إنه ليس من باب الصدفة، أن يقوم الشيخ سعيد القاسمي بإحصاء الصنائع، بطلب من ابنه جمال الدين.. فمن هو جمال الدين القاسمي؟ إنه على وجه التحديد، أحد هؤلاء المجددين المسلمين، الذين تناولوا بالتفكير مشكلات **"الحداثة"**، في اتباع للمثال الذي أعطاه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. وهؤلاء جميعًا، قد انبثق التَّوَفُّز الديني والسياسي، الذي كان يحرّكهم، من التشكيك الذي كان يولّده **الخُلْفُ** القائم بين الخمول، الذي كان يطبع النسق الاجتماعي المسلم برمّته، والتوقّدِ العارم الذي أصبح يُمَيِّز الشعوب الأوروبية.

وهكذا، فقد ضاعف جمال الدين القاسمي من جهده العلمي، في إطار حرصه على الرجوع إلى الأصولية السنية، ضمن إطار الآفاق التي تفتحها، إلى درجة أن السلطات المحافظة في دمشق، قد اتهمته بـ**"الاجتهاد"**، قاصدين بذلك أكثر درجات الاجتهاد قطعية، والمتمثلة في الاجتهاد الشخصي لتجاوز المذاهب الأربعة»[1]،

(1) حيث "اتُّهِمَ" الشيخ جمال الدين، مع عدد من أصدقائه، بتأسيس مذهب جديد في الدين، سمَّوه **"المذهب الجمالي"** فاحتُجِزَ عام 1313هـ-1895م، وذلك في حادثة كبيرة سُمِّيت: **"حادثة المجتهدين"** ثُم أثبتت براءته بعد ذلك.

وممّا حفّز هذا النّزوع عند جمال الدين القاسمي، انشدادُ اهتمامه بما كان قد ظهر، من مخترعات وقتية مُسْتَجِدّة، كالتلغراف، والأسمـدة، والمُعِدّات الفلاحية. وعلى أية حال، فإن تمثّلاته، لـم يكن من الممكن في هذا المجال، أن تتعدّى نوعًا من البراغماتية الإنسانية، المتّسمة ببعض السطحية. حيث إنه كان حريصًا أشد ما يكون الحرص، على التوصّل إلى جواز استعمال هذه المستجدّات الصناعية فقهيًا، وخصوصًا حين يكون في استعمالها مصلحة لجماعة المؤمنين وللفرد. وقد حرّك جمال الدين القاسمي بهذا الصدد، أصل **"الاستصلاح"** الذي يعتبر أصلًا من أصول الاجتهاد؛ ومن ثم، ثوران فضوله، للوقوف على واقع الصنائع بدمشق، وعلى أعرافها. وقد كان يساير هذا الجرد والتعداد، للصنائع والمعايش الاقتصادية والاجتماعية بالمدينة الإسلامية، بحثُه في مصادر الأصولية السنية، للبرهنة على استمرارية الإسلام في العالم المعاصر....

لقد زوّدتنا المواجهة بين الفكر العربي الإسلامي، والمؤثّرات الخارجية للحضارة الصناعية، بهذا الكَشّاف المُبْهِر للعمل التقليدي في دمشق»[1].

(1) Chevalier Dominique: A Damas: production et société à la fin du XIX^{e} siècle. Dictionnaire des métiers damascains, Qâmus as-sinâ'ât ach-châmîya, édité et précédé d'une introduction en français et en arabe) par Zafer al-Quasimy, 2 vo. In: Annales. Economies, Scociétés, civilisations, 19^{e} année, N.5, 1964. pp. 966-972 ;

رأى شوفالييه في هذا **المؤلّف،** من خلال النصّ الذي بين أيدينا، خطًّا من خطوط المقاومة الدينية والاقتصادية، للهيمنة الغربية الاقتصادية والسياسية والمعنوية، وذلك حين قال: **"إن تأليف مؤلف كهذا الذي بين أيدينا، يشكّل نمطًا غير معتاد من التآليف، التي يروم مؤلفوها جعلها في خدمة المثال الذي يؤمنون به ويتبنّونه"**، وكذا إذ قال، حين ذكر أن تأليف هذا القاموس قد جاء: **"لمواجهة العالم الحديث في مجال العمل اليومي، فقد أصاب المجتمع المسلم بأكمله، الاضطراب من جرّاء اقتحام قوى خارجية حيوية ونشيطة عليه، بتجلّياتها النزّاعة إلى السيطرة، التي أضحت تهدد قواعد هذا المجتمع الاقتصادية، كما أضحت تهدد معتقداته الدينية، ومنظومته القيمية، حيث يتراءى ويلوح وراء هذا الجرد لأسماء الصنائع، ما يشبه الصدى السوري، لتلك المواجهة الواسعة، والمؤلمة المُجْزِعة، بين العالم الإسلامي، وعالم الغرب الصناعي الحديث"**.

ولكي نفهم **عمق** قول شوفالييه **"التي أضحت تهدد قواعد هذا المجتمع الاقتصادية"** وعمق قوله **"حيث يتراءى ويلوح وراء هذا الجرد لأسماء الصنائع، ما يشبه الصدى السوري لتلك المواجهة الواسعة.... بين العالم الإسلامي، وعالم الغرب**

الصناعي الحديث" فإنه لابد من الرجوع إلى المقال الذي نشره شوفالييه، عام 1960م في المجلة التاريخية تحت عنوان "ليون (المدينة الفرنسية) وسوريا سنة 1919م"[1] حيث تحدث بعمق استثنائي، عن مقاومة الحرف السورية، ولاسيما عن مقاومة صُنَّاع الحرير، للحرير الذي كان يتم استيراده من مدينة ليون الفرنسية، وكان مما كتبه بهذا الصدد، في المقال المذكور: "يجري الحديث عن انكفاء الحرف السورية أمام مزاحمة أنسجة بريطانيا وسويسرا، وحرير سويسرا وإيطاليا وليون، التي تُقَلِّدُ الإنتاج السوري شكلًا، لا قيمة... حقًّا، إنه انكفاء، لكنه انكفاء تحُضُّ عليه ضرورة بقاء المجتمع قائمًا، من خلال نبض الإرادة الحيوية لتنظيمه الخاص»[2].

فهي إذن مقاومة أرباب الحرف بالشام، لإغراق السلع الأوروبية سوقَهم المحلّي، وما كتاب "قاموس الصناعات الشامية" إلا تَجَلٍّ لهذه المقاومة.

وقد كانت هذه القناعة عند شوفالييه من الرسوخ، بالمدى الذي عبّر عنه، سنتين بعد صدور تعليقه عن كتاب **"قاموس**

(1) Dominique Chevalier, Lyon et la Syrie, les bases d'une intervention, Revue Historique, 1960, T.224, Fasc.2 (1960)

(2) نفس المرجع السابق ص. 291.

الصناعات الشامية"، في مقال له عن الاقتصاد السوري، صدر سنة 1966م في دورية "الحوليات/ Annales": حيث قال: "يرتبط الإنتاج القروي والتقليدي بجملة عناصر اجتماعية، تبلورت وتوازنت تاريخيًا، في أُطُر حضارات زراعية قديمة، ومحيطها المتّسم بالترحال، وكذا ضمن شغاف المدينة الإسلامية، فنتجت عن ذلك بُنى مستقرّة، تضطلع بدور محوري... إنها بُنى تسهم في رسم الملامح الخصوصية، لثقافةٍ يُنْتِجُ فيها الشعبُ مطالبَه السياسية، ومن ثمَّ، فإنها تصبح ذات دور مزدوج، أحد بعديه: **مقاومة الاستلاب للأجنبي**»[1].

لِيُجَلّيَ شوفالييه بعد ذلك، ملمحًا بالغ الأهمية، من ملامح مقاومة الاختراق الأجنبي للمنطقة، والمتمثل في جهود الإصلاحيين، حملة لواء التجديد، من أمثال الشيخ جمال الدين القاسمي، حيث بَيَّنَ أن تأليف "القاموس"، بمثابة انعكاسٍ للهاجس **التجديدي، الذي كان يُكِنّهُ القاسمي بين جوانحه، وذلك حين قال: "لقد كانت هذه الصدمة الحضارية الحادثة، على درجة من الشدّة لم تُبْقِ مجالًا لإمكان تجاهلها، علمًا، بأن الحركة -في حدّ ذاتها- ليست أجنبية عن الدين الإسلامي،**

(1) Dominique Chevalier. De la production lente à l'économie dynamique en Syrie. Annales. Economies, Société, Civilisations. 21e année, N.1, 1966. pp. 59-70.

الذي -ضمن بنيته- يجد التجديد ذاته، باعتباره مُكَوِّنًا من مكَوِّنات تقليده الأصولي، للاضطلاع بما يلزم من تأقلم مع متطلبات "الوقت" ...

وقد حرَّك جمال الدين القاسمي بهذا الصدد أصل "الاستصلاح" الذي يعد أصلًا من أصول الاجتهاد.. »[1].

ولا يخفى ما يكمن وراء مثل هذه الاستخلاصات، بالغة العمق والدقة، من مهارات وعُدَدٍ ونباهة.

- **النموذج الثاني: للغوص عُدَّتُه!**

وهو نموذج يروم إظهار الخبرات والكفايات التي تحلّى بها شوفالييه، في مجال الاستنطاق المنهاجي، للوثائق والمستندات، التي كانت بمثابة اللبنات، التي يبني بها صرح معرفته بالمنطقة، من مختلف المداخل والزوايا التي ذكرناها آنفًا، وأول ما يميّز مقاربة شوفالييه بهذا الخصوص، هو موقعة هذه الوثائق والمستندات ضمن حواضنها الثقافية، والحضارية، والاجتماعية، والتشريعية، والسياسية، مع عدم إهمال الأبعاد التاريخية، والجغرافية، والألسنية التداولية. لم يكن شوفالييه، ممن

(1) Dominique Chevalier. Dictionnaires des métiers Damascains. Annales. Economies, Scociétés, Civilisations. 19e année, N.5, 1964. pp. 966-972.

يعتمدون التعميم في البحث والاستخلاص، بل كان شديد الحرص على الوقوف على أدق التفاصيل، التي يتشكل منها المشهد المبحوث، إلى أبعد ما يمكنه بلوغه من التدقيق، ومثالًا على ذلك، البحث المتميّز والاستثنائي، الذي قام به لكشف خصائص تدبير عائلات الأعيان بجبل لبنان، للمقاطعات التي كانوا مسؤولين عنها، مُظْهِرًا عددًا من التفاصيل الغميسة، ذات العلاقة بهذا التدبير، وهي تفاصيل، يعسر بدونها فهم دينامية التدبير المذكور وآلياته.

يقول شوفالييه في كتابه: **مجتمع جبل لبنان إبان الثورة الصناعية في أوروبا:** "تنظيم المجتمع الجبلي [في لبنان] على أصالته، ليس مُكَوَّنًا إلّا **بعناصر،** ووفْقَ نماذج، نجد نظائر لها في المناطق العربية الأخرى، غير أن الموقع الحدودي، والدور الوراثي لبعض العائلات المُسَيْطِرة، يرسمان معالم تفرّد الحالة اللبنانية، وهما لا يفصلانها ألبتّة، عن مجموع محيطها العثماني. إن استعمال البنى والأنساق الاجتماعية والتدبيرية المتَاحة، يتماهى مع روح التدبير الإداري التركي ومناهجه، منذ الاستيلاء على سوريا، كل ذلك بغاية إرساء دعائم السيادة العثمانية المطلقة؛ وقد ضمنت نجاحَ هذه السياسة، قبولًا وتبنِّيًا من قبل ساكنة الجبل، جُملة عوامل، منها تشابه الأنماط الاجتماعية

التـــي تهـــمّ المنطقة، وسيادة الأعراف الحُكمية الإسلامية، والتناغم الحاصـــل بين أهل المنطقة، في مجال التعامل مع الحاكم ومع المقدّس»[1].

وتشكّـــل هذه التوطئة مثالًا واضحًا لمنهج شوفالييه في غـــرس وموقعـــة الوثائق والمستندات، التي سوف يشرع في استنطاقهـــا، كما سنرى ذلك في المقتطفات الآتية، ضمن حواضنها الثقافية والحضارية والاجتماعية والتشريعية والسياسية، وكذا التاريخية والجغرافية، وفي ما يخص البعد الألسني التداولي، فإن شوفالييه يعيره –وبحقّ– أهمية خاصّة، وهو ما يبيّنه نصّه الآتي: "يشكل دفع الباشوات الذين يحكمون دوائر طرابلس وصيدا للخراج، ضمان استمرار قدرتهم على الاستعمال الضروري، للتنظيمات القائمة والمستقرة في "الجبل"، باعتبار هذا الدفع، أمثلَ العلامات على البيعة للسلطان، وبالتبع، فإن ذلك **اعتراف** ضمني بملكيته الظاهرة للأراضي المحروثة. يشكل هذا **الاعتراف**، حلقة نظرية ضرورية، بحكم أن الممارسة الضريبية، مرتبطة ارتباطًا وثيقًا، بتجسيد الملكية السلطانية لكافة الأراضي،

(1) Dominique Chevalier. La Société Du Mont Liban à l'époque de la Révolution Industrielle en Europe Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1971, pp. 80.

التي شَقَّها المحراث، وكذا للمراعي والغابات. ولا تستثنى إلّا الأراضـــي القفـــر، وتلك الموقوفة على المؤسسات الدينية **"وقف"**، والبساتيـــن الصغيرة، التي بضواحي المدن، التي تعتبر مِلكًا لخـــواصّ **"مُلْك"**، وكلمة **"ميري"** تعبّر عن الملكية العليّة للسلطان، كما تعبّر عن الخراج الذي يجبى للسلطان. ومن المهمّ ابتداءً، التنصيص على هذا الوضع، إذ تم إهماله أو إنكاره، من قِبَل بعض المؤلفين المارونيين خصوصًا، الذين زعموا، بأن كافة الأراضي اللبنانية "مُلْك"، بمعنى أنها ملك كامل للذين يشْغَلُونَها»[1] إلى أن يقول: "ينبغي إبراز الحقيقة الآتية، والتي مفادها وجود ملكية الخواص للأراضي، مستقرة في جبل لبنان، تحت مقتضيات القانون الأساسي المنظِّم لملكية السلطان العليّة. وإذا كانت هذه الظاهرة أكثر بروزًا في جبل لبنان، فإن ذلك عائد لكونه محميًّا، من أضرب الابتزاز والانتزاع عَنْوة، السائدة في السهل، وليس لاعتبار استثنائي يتميّز به الجبل، عن سائر مناطق البلاد؛ وأمّا في

(1) قال شوفالييه في الهامش: "ورَد تعبير في غاية الكاريكاتورية عن هذا التأكيد الخاطئ، بقلم رجل قانون ماروني، ضمن رسالة أطروحته في القانون، التي نشرت سنة 1933م تحت عنوان: Le droit privé des Maronites au temps des émirs (1697-1841)، واسمه: إبراهيم عواد Ibrahim Aouad (المُؤلّف).

المناطـــق سهلة الولوج من الإمبراطورية العثمانية، حيث استمرارية عمل الفلاحين، وارتباطهم بالأرض، فقد تم تدبيرها من قبل السلطات، حيث اعترف المشرّع الإسلامي، بالاستعمال الحر للأراضي، تحت اسم **"التصرّف"**، وتم تنظيم ذلك، في إطار حقوق وواجبات الفلاحين، إزاء المسؤولين عن جباية الضرائب على الأراضي، ولم يتم التمييز الواضح بين أراضي **"المُلك"** وأراضي **"التصرّف"** إلا ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تحت ضغط القوى الأوروبية، وبسبب الإصلاحات التي أجرتها الحكومة العثمانية/ التركية»[1].

التدقيق الألسني التداولي ذاته، الذي يكتسي أبعادًا تشريعية وسياسية واجتماعية واقتصادية، نجده حاضرًا بقوة في استنطاق شوفالييه للوثائق والمستندات ذات الصلة بمفهوم "العهدة" وهي جزء من المقاطعة، ويدبّرها الشيوخ المارونيون في جبل لبنان، حيث اضطر شوفالييه وهو يتعامل مع الوثيقة الآتية (صورة ADA 6668 (III)

(1) La Société du Mont Liban. pp. 81.

Le manuscrit ADA 6668 (chapitre X)

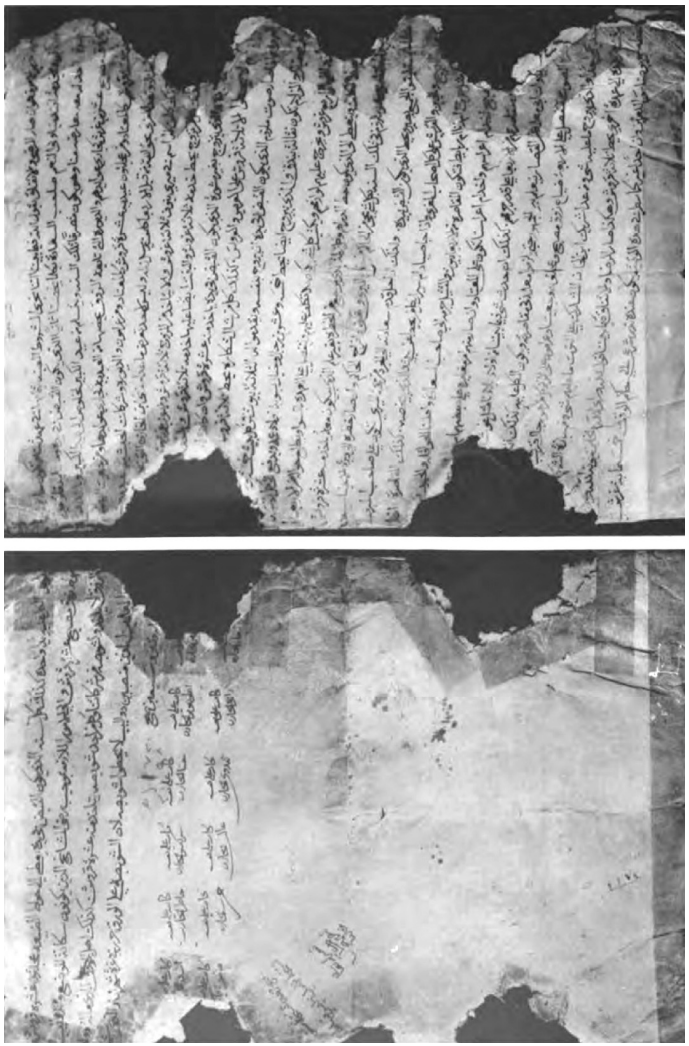

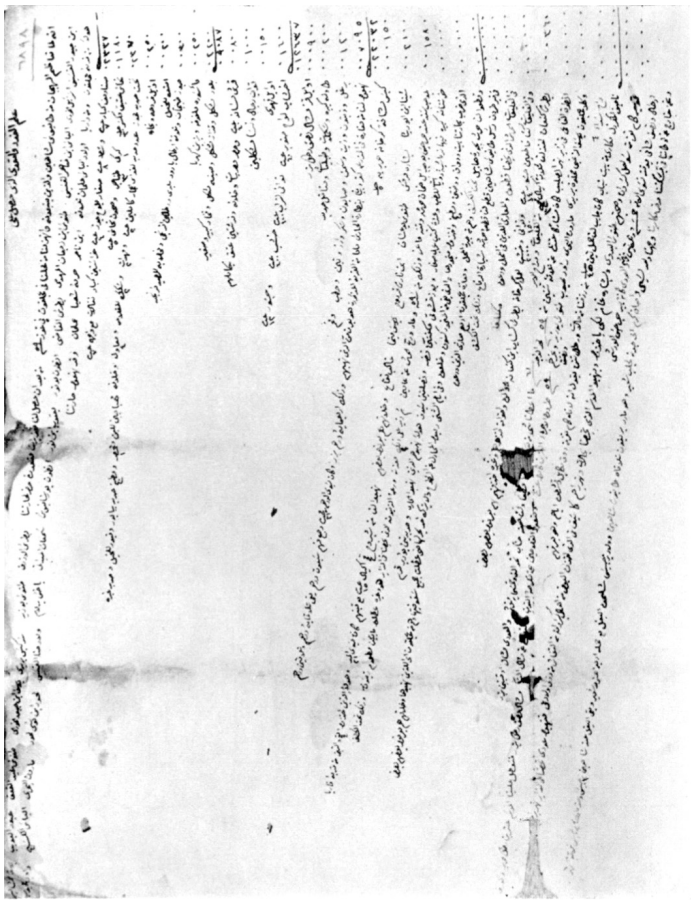

Le manuscrit A.D.A. 6898 (IV-1) (Cl. Dir. des Antiquités du Liban)

أن يستكمل ما غيبته الخُرُوم الظاهرة في الصورة، بوثائق ومستندات، بلغ عددها ست وثائق، يقول شوفالييه: «بعض المواضع للأسف، من هذه الوثيقة (ADA 6668)، قد خُرِمَت، وقد تم استكمال بعض ما نقص من معلومات، بالرجوع إلى الوثائـــق:(VI) 5 ADA 5865) و (VI) 5786 و (VI) 2879 و (VI) 5649 و (VI) 4202 و (VI) 2670 »[1].

وغير خفي، ما يستلزمه مثل هذا التدقيق من كفايات ومهارات وخبرة، كلها قد جهد شوفالييه -بين يدي انغماسه في دراسة المنطقة- لاستكمالها.

- **النموذج الثالث: التسامي المعرفي، والعمق العلمي، والنبل الحضاري:**

للحديث عن التسامي المعرفي، والعمق العلمي، والنبل الحضاري عند دومينيك شوفالييه، فقد تم انتقاء نصّ بالغ الدلالة من كتابه القيّم: **مجتمع جبل لبنان إبّان الثورة الصناعية بأوروبا**، وهذه الخصال الرئيسة هي التي أهّلت شوفالييه، بالإضافة إلى خصال كثيرة أخرى، قد ذكرنا بعضها آنفًا؛ للاضطلاع بأدوار رائدة في مجال **التجسير الحضاري**، إذ

(1) La Société du Mont Liban. pp. 132.

التجسير بين حضارتين، يقتضي أولًا، المعرفة بالحضارتين المعنيتين، وبما كان بينهما من تفاعل، ثم الاستبصار بالأخطاء -تقديرًا وتنزيلًا- التي وقعت بين يدي هذا التفاعل وأثناءه، واقتراح الحلول التي يُرَى أنها الأنسب للتجسير، ورأب الصدع، وشفاء الجراحات، بعد ذلك كلّه. وهذا هو المنهج الذي جمع شوفالييه مكوناته، فأعطى أعمالهُ القِيمَةَ المُسْتَحَقَّة التي عُرفت بها.

لقد كان انتقاء شوفالييه لموضوع أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، انتقاءً رام به، رصد لحظة الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة العربية/الإسلامية، في منطقة جبل لبنان، إبان الثورة الصناعية بأوروبا، بحكم أن بيروت، نظرًا لجملة من الأسباب، ليس هنا مقام تفصيلها، قد تم اختيارها من لدن القوى الأوروبية الكبرى، لتكون واجهة عرض رئيسة، لثمار هذه الثورة في المنطقة الشرق-أوسطية، ومن ثم أضحت لبنان، تشكل مفصلًا، يُمَكِّنُ من الرصد المباشر، لآثار هذا اللقاء بين حضارتين، وتداعياته.

يقول شوفالييه: "يتموقع موضوع هذا الكتاب، في لبّ عملية التفكير في هذه المواضيع، فقد تمت في القرن التاسع عشر، مقايسة مجتمعات الشرق الأوسط مع **"ثورةٍ"** طمحت

أوروبا إلى جعلها كونية، بحكم أنها بَوَّأتها سبقًا على الصعيد العالمي. لكن، هل كانت هذه الثورة **"مادّية"** فقط، على غرار ما ذهب إليه المفكّرون العرب في نهاية القرن التاسع عشر؟ وهَل كان يكفي اعتماد جوانبها التقنية والسياسية، مع استبقاء أهل المنطقة القدرة على الحفاظ على **"روحهم"**؟

إن ما قادت إليه هذه الثورة، من حركة فكرية وقيمية، هو ما أعطاها قوتها الحقيقية على الصعيد الإنساني.

غير أن اختبار هذه الثورة **المضادّ**، كان لقاءها مع **الخصوصية العربية**، حيث لم يكن هذا اللقاء فقط، مجالًا لترجمة روحانية هذه الخصوصية وتجلياتها، بل كان لقاءً جلّى بقوة بالغة، أن الأمر يتعلق أساسًا، بالنظرة إلى الحياة ولسلوكات الإنسان، كما يتعلق بِتَجَلِّيَات تنظيمٍ اجتماعي أصيل... لقد اصطدم الغرب بحركاتٍ مطبوعة بالرّيبة، حركاتٍ لم يَتَعَرَّف فيها على **"أنواره"**، حركاتٍ نظر إليها دومًا، باعتبارها **"اللانظام"** بالمقارنة مع **"نظامه"**.

أعطى النمو والتفوق لهذا النهج الأوروبي طابعًا إلزاميًا، غير أن خبرة وحيوية الشعوب غير الأوروبية، قد أظهرت محدوديته، وحيث، والحال هذه، قد تمّت تجلية قصور بل اصطناعية هذه الكونية "الأورو-مركزية"، فإن هذا الوضع قد

حَفَّزَ لدى علماء الإنسانيات فيها، التحليل النقدي، وتحسين طرائقها، كما حَفَّزَ محاولات الحوار، ومن ثمّ: التقدم المعرفي. إن الاهتمام الذي أُجبرت شعوب الشرق الأوسط على إيلائه للحضارة التي سيطرت عليهم، قد جدّد عند هذه الأخيرة، ليس دون نقاشات مؤلمة ونابضة، طريقة فهمها لهم، بحكم أن ردّ فعلهم، قد انطلق من ثقافتهم وبغاية الحفاظ عليها... ولِنَعْرِفَ كيف عاملت حضارتنا الأوروبية التوسّعيّة، في غمرة نصرها، حضارة الشرق الأوسط، بالغة التطوّر، فعلينا أن نتساءل، كيف عاملت هذه الأخيرة حضارتنا؟ وإن بحثًا مثل هذا، ليفرض اختبارًا مقارِنًا لنظامين ثقافيين.»[1].

إنه تناولٌ يتجاوز بمراحل، حدود الدرس التاريخي المحض، إلى آفاق الدرس الحضاري الثقافي المُقَارِن، الذي يروم تحقيق **"التعارف"**، يقول شوفالييه: "إن الكونية الحقيقية، تكمن في بذل الجهد لتحقيق "التعارف/ Reconnaissance mutuelle"»[2].

وقد بذل شوفالييه، لعمري، ما وسعه من جهد، لتحقيق التعارف بين الحضارتين، من خلال كدح جادّ، لحسن تفهّم مختلف الديناميات الحضارية والثقافية التي تخترقهما، قصد

(1) La Société du Mont Liban, pp. IX-X.
(2) La Société du Mont Liban, pp. X.

معانقة ما يُستطاع، من موضوعية تُمَكِّنُ من وضع الوقائع، ضمن إطاراتها التدافعية العينية، كما جرت، ولكن بِتَسَامٍ، يروم التجسير ورأب الصدع.

خاتمة

"لا للغباء! لا للرقابة! لا لعدم التسامح! الذكاء هو الذي يشقّ لنا الطريق نحو تَوْقِنَا الإنساني المشترك!"»[1]. بهذه النبرة أراد دومينيك شوفالييه أن يفتتح خاتمته للكتاب الذي أشرف على إنجازه تحت عنوان **"العرب من الرسالة إلى التاريخ"**، وهي نبرة لا تعدو كونها صدى للنهج الذي اختطّه لنفسه في سائر أضرب كسبه البحثي، أو التدريسي، أو التأطيري، أو التأليفي. فشوفالييه أَلَّف كتاب "مجتمع جبل لبنان إبان الثورة الصناعية بأوروبا" «ليعطي للشرق ما له»[2] وأهدى كتابه "أبخرة الدم، الشرق الأوسط الشهيد" «إلى رفاق الدرب الذين تمتزج روحهم مع الإنسانية جمعاء»[3].

وما فتئ شوفالييه كادحًا، طيلة مساره العلمي، لإرساء دعائم هذا التوجه التجسيري، بين الحضارات والثقافات، من

(1) Dominique Chevalier, LES ARABES DU MESSAGE A L'HISTOIRE, Fayard, 1995, pp. 615.

(2) La Société du Mont Liban à l'époque de la Révolution Industrielle en Europe. pp. XII.

(3) Vapeurs de sang, Le Moyen-Orient Martyr, Dar An-Nahar, 2008. pp. 11.

خلال البحث الجادّ المكابِد، والتكوين الرصين المثابِر، والتأليف المستوفي المدقّق، والمواكبة المستدامة الحادبة، والتشتيل المُشَبِّك الخبير، والمرافعات القويّة الدَّامِغَة.

وهو ما حاولنا على مدى صفحات هذا الكتاب، تجلية معالمه، بالقدر من الوضوح والأمانة اللذين أطقناهما.

لقد أفدت كثيرًا من صحبتي للأستاذ دومينيك شوفالييه، خلال مدة الإعداد والإنفاذ لهذا الكتاب، وهي إفادة قد حَرَصْتُ، ما وَسِعَنِيَ الجُهْد، أن أُعَدِّيَها إلى القارئ(ة) الكريم(ة) بالقدر الذي استطعت.

ما أحوج عالمنا اليوم، إلى نقش مثل كفاية دومينيك شوفالييه، للإبحار بنجاعة، في مجالات التقريب الحضاري، والعيش المشترك.

الملاحق

ملحق 1

يضم المنشورات العلمية لدومنيك شوفالييه
سواء منها الفردية أو الجماعية

- Les Arabes, du message à l'histoire / sous la direction de Dominique Chevallier et André Miquel / Paris: le Grand livre du mois, impr. 2006
- Renouvellements du monde arabe: 1952-1982: pensées politiques et confrontations internationales/ sous la direction de Dominique Chevallier; [avec la collaboration de] Ahmad Beydoun,... [et al.] / Paris: Armand Colin, DL 1987
- Les Arabes et l'histoire créatrice: [colloque, Paris, Sorbonne] / sous la dir. de Dominique Chevallier; avec la collab. de Mohamed El-Aziz Ben Achour, Ahmad Beydoun, Thierry Bianquis... [et al.] / Paris: Presses de l'Université de Paris-Sorbonne, 1995
- L'espace social de la ville arabe / sous la dir. de Dominique Chevallier; SobhiAbdel-Hakim, Antoine Abdel Nour, Ahmad Abdesselem... [et al.] / Paris: G.-P. Maisonneuve et Larose, 1979
- La ville arabe dans l'Islam: histoire et mutations: actes du 2ème colloque de l'ATP "Espaces socio-culturels et croissance urbaine dans le monde arabe", Carthage-Amilcar, 12-18 mars 1979 / [organisé par le] Centre d'études et de recherches économiques et sociales,

Université de Tunis [et le] Centre national de la recherche scientifique; [sous la direction de] Abdelwahab Bouhdiba et Dominique Chevallier / Tunis: Imprimerie Al Asria, 1982

- Le Moyen-Orient de 1900 à 1991: de la chute de l'empire ottoman à la guerre du golfe [90 ans d'archives Gaumont] / [un film réalisé par Alain Ferrari; conception et scénario de Jean-Paul Thomas; conseiller historique et rédaction du commentaire par Dominique Chevallier; commentaire dit par Stéphane Paoli] / [Paris]: TF1 vidéo [distrib.], cop. 1992
- Catégories de la société tunisoise dans la deuxième moitié du XIX^{ème} siècle: les élites musulmanes / Mohamed El Aziz Ben Achour; préf. de Dominique Chevallier / Tunis: Institut national d'archéologie et d'art, 1989
- L'autodétermination palestinienne entre le droit et la force: face aux obstacles américano-israéliens / Abdelwahab Hechiche; préf. de Dominique Chevallier / Paris: Éd. Publisud, impr. 1991
- Louis Massignon et l'islam / Pierre Rocalve; Préface Dominique Chevallier / Damas: Presses de l'Ifpo, 2014
- Une guerre pour les autres / Ghassan Tuéni,... / Paris: J. C. Lattès, 1985
- Orient d'encre: entre guerres et pouvoirs / Dominique Chevallier / Arles: Sindbad, impr. 2003, cop. 2003
- Les Arabes, l'islam et l'Europe / Dominique Chevallier, Azzedine Guellouz, André Miquel; avec la participation de Abdel Wahab Bouhdiba / [Paris]: Flammarion, 1991

- وقد ترجم إلى العربية تحت عنوان: العرب، الإسلام وأوروبا / أندريه ميكال، دومينيك شفالييه، عز الدين قلوز؛ وأضيفت في الصفحة الثالثة منه عبد الوهاب بوحديبة؛ نقل هذا الكتاب إلى العربية منير إسماعيل، هاشم صالح / بيروت، 1993 .
- La société du mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe / Dominique Chevallier / Paris: P. Geuthner, 1971
- وقد ترجمته إلى العربية منى عبد الله عاقوري، ومراجعة أحمد بيضون، وصدرت طبعته الأولى عن دار النهار للنشر، بيروت، 1994.
- Villes et travail en Syrie, du XIX^{e} au XX^{e} siècle / Dominique Chevallier / Paris: G.-P. Maisonneuve et Larose, 1982
- La société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe / Dominique Chevallier / Paris: Libr. Orientaliste Paul Geuthner, cop. 1982
- Les Arabes par leurs archives (16e-20^{e} s.) / colloque international du CNRS, Paris 9-11 avril 1974; J. Berque et D. Chevallier / Paris: CNRS, 1976
- La société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe / Dominique Chevallier / Beyrouth: Institut français d'archéologie du Proche-Orient, 1998
- Vapeurs de sang: le Moyen-Orient martyr / Dominique Chevallier / Arles: Sindbad
- L'INDUSTRIE DE TRIPOLI (LIBAN) ET SA MAIN-D'OEUVRE ENTRE 1967 ET 1975 / MOUNIR MAKHLOUF; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1987

- Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire Ottoman et les pays de l'Europe occidentale, 1453-1839 / Frédéric Hitzel; sous la direction de Dominique Chevallier / [Reproduction en fac-sim.] / [Villeneuve-d'Ascq]: [Atelier national de reproduction des thèses], [2012]
- L'étude de la rente pétrolière et de ses différents impacts dans les pays exportateurs de pétrole / NirouEftekhari; Sous la direction de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 1988
- Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire Ottoman et les pays de l'Europe occidentale, 1453-1839 / Frédéric Hitzel; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1995
- Présence et influence de la France dans le Golfe persique et la péninsule arabique de la fin du XIX^{e} siècle jusqu'à l'entre-deux-guerres: à travers l'étude de l'activité diplomatique de deux postes consulaires clés: Mascate (1894-1920) et Djeddah (1916-1936) / Karim el Hadji; sous la dir. de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 1999
- L'attitude syrienne à l'égard du problème palestinien (1947-1967) / Amin Charabeh / Lille: A.N.R.T., 1991
- Les données intérieures (socio-politiques) de la politique étrangère jordanienne, 1948-1974 / par Khalid Abdallah Ibeidate / Paris: [s.n.], 1978
- Al-ŠayyidAḥmad Al-Badawī: un grand saint de l'islam égyptien / Catherine Mayeur-Jaouen / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1992

- La guerre d'Afghanistan (1978-1992): les causes et les effets de l'intervention soviétique en Afghanistan, de la primature de Daoud à l'après-guerre (1953-1996) / Assem Akram; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1996
- La soie dans les relations commerciales entre la France et l'Empire ottoman au XVIII^{e} siècle (1700 à 1789) / par Serap Yilmaz; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1985
- L'Orient arabe (1958-1976) vu par le journaliste libanais francophone Edouard Saab / Myra Saab-Drapier; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 2001
- Le début de l'imprimerie arabe au Proche-Orient: évolution de l'environnement culturel, 1706-1787 / par Wahid Gdoura / Paris: [Éditeur inconnu], 1983
- Le rôle de l'enseignement scolaire et universitaire dans le développement de la conscience palestinienne / par Philippe Réveillé / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 2001
- L'insurrection de 1958 au Liban / par Nawaf Salam; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1979
- L'Algérie, du Sahara au Sahel: route transsaharienne, économie pétrolière et construction de l'Etat / Louis Blin; préface de Dominique Chevallier / Paris: l'Harmattan, 1990
- La dimension économique du dialogue euro-arabe, 1974-1990 / par Hamour Fadila / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 2001

- Les années clefs de l'histoire du Liban à l'époque du mandat français: 1920, 1926 et 1943 / Antoine Hekayem; sous la dir. de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1992
- Le commerce de Beyrouth (1920-1939) d'après les archives françaises et libanaises / par SourayaKanaan Abi Fares / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 2000
- La Resurgence politique de l'Islam vue par la presse française de mille neuf cent soixante à mille neuf cent quatre vingt neuf / Ahmed Kedidi / Lille: A.N.R.T, 1990
- La millat grecque-orthodoxe de Beyrouth, 1800-1940: structuration interne et rapport à la cité / par May Davie; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1993
- Les Juifs de Smyrne à la fin du XIX^{e} siècle et au début du XX^{e} siècle: de l'État plurinational à l'État-nation / Henri Nahum; directeur de thèse, Dominique Chevallier / Paris: Université de Paris IV-Sorbonne, 1995
- Les années clefs de l'histoire du Liban à l'époque du mandat français: 1920, 1926 et 1943 / Antoine Hekayem; sous la dir. de Dominique Chevalier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1988
- LES FORMES DE CONSCIENCE POLITIQUE ET COMMUNAUTAIRE AU LIBAN ET EN SYRIE A L'EPOQUE DU MANDAT FRANCAIS (1920-1939)

/ NADINE MEOUCHY; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1989

- Tariq Al Bishri, un intellectuel égyptien et sa problématique nationale / François Massoulié; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1987
- La légion d'Orient et la légion syrienne, 1916-1926 / par Sami Rihana; sous la direction de Dominique Chevallier / [Paris], 1983
- L' intervention syrienne au Liban en 1976 vue par la presse française / Valérie Stiegler; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: Université Paris-Sorbonne (Paris IV), 1993
- Identité confessionnelle et temps social chez les historiens libanais contemporains / par Ahmad Beydoun; sous la direction de Dominique Chevallier/, 1982
- Histoire et économie de la course barbaresque dans les régences d'Alger et de Tunis XVIII^{e}-XIX^{e} siècle / Catherine Verdoire; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1990
- ISLAM ET ARABISME DANS LA PENSEE ET L'ACTION DE L'EMIR CHAKIB ARSLAN (1869-1946) / SAOUD EL MAOULA; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1984
- Présence et influence de la France dans le Golfe persique et la Péninsule arabique de la fin du XIX^{e} siècle jusqu'à l'entre-deux guerres, à travers l'étude de

l'activité diplomatique de deux postes consulaires clés: Mascate (1894-1920) et Djeddah (1916-1936) / par Karim El-Hadji / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1999

- Les Juifs de Smyrne à la fin du XIX^{ème} siècle et au début du XX^{ème} siècle: de l'Etat pluri-national à l'Etat-nation / Henri Nahum / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1996
- Habitat et fonctions urbaines en Syrie (XVI-XVIII^{e} siècles) / par Antoine Abdel Nour; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1979
- Les contacts officieux entre la gauche israélienne et l'O.L.P.: Etude de presse / Léon Halperyn; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: Université de Paris IV Sorbonne, 1983
- Étude comparée de l'évolution interne et des facteurs externes de la guerre au Liban: 1975-1982/ Samir Kassir / Lille: A.N.R.T, 1991
- Recherches sur la société de la montagne libanaise à l'époque des Mamelouks / Elias el- Kattar; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1977
- La France face aux évènements du Liban 1975-1976: points de vue français, libanais, arabes et américains / Bechara Ghanem El Bonn; sous la direction de Dominqiue Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 1989
- Ernest Renan et l'Orient: ambigüité d'une relation passionnée / par Samar Majaes Abdel Nour / Lille: Atelier national d e Reproduction des Thèses, 1999

- L'Egypte, 1919-1930: héritage et mouvement / Maged Mansy; sous la dir.de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1991
- Pouvoir et société en Égypte de 1942 à 1952 / Anne-Claire de Gayffier Bonneville; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 1999
- La résurgence politique de l'Islam vue par la presse française de 1979 à 1989 / par Ahmed Kedidi; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1990
- Entre Empire ottoman et État-nation turc: les immigrés musulmans du Caucase et des Balkans du milieu du XIX^{e} à nos jours / par Alexandre Toumarkine; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 2000
- Le rôle de l'enseignement scolaire et universitaire dans le développement de la conscience palestinienne / par Philippe Réveillé; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 2001
- L'idéologie nationale arabe dans les discours de Gamal Abd-el Nasser / Marlène Abou Chdid Nasr; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1979
- Les Chiites du Jabal Amel: une dimension nationale et régionale (1970-1990) / Hicham Jaber; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1997
- La présence culturelle française au Liban: quel présent ? quel passé et quel avenir ? / par Pascal Monin / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1999

- Les paysans chiites du Liban sud dans la vie politique libanaise, 1943-1970 / par Mohamad Abd Ali Jomaa / [Paris]: [Éditeur inconnu], 1983
- Aspects de l'évolution politique et sociale de l'Irak, 1930-1937 / Alia Soura / sl: sn, 1979
- La guerre d'Afghanistan (1978-1992): les causes et les effets de l'intervention soviétique en Afghanistan, de la primature de Daoud à l'après-guerre (1953-1996) / Assem Akram / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1996
- L'IMAGE DU GENERAL DE GAULLE ET DE LA POLITIQUE FRANCAISE DANS LES PAYS ARABES DU PROCHE ORIENT (EGYPTE, LIBAN, SYRIE) AU LENDEMAIN DU CONFLIT DE JUIN 1967 / ARMAND PIGNOL; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1983
- Pouvoir et société au Jabal 'Âmil de 1749 à 1930 dans la conscience des chroniqueurs chiites et dans un essai d'interprétation / par Mounzer Jaber; sous la direction de Dominique Chevalier / [S.I.]: [s.n], 1978
- Méthode historique de l'abbé Raynal / par Azzedine Guellouz / Paris: [s.n.], 1992
- Les relations entre le Maroc et l'Europe: d'un accord d'association à l'autre / par Asmaa Benslimane Lamrani Karim / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1999
- Les relations entre le Maroc et l'Europe: d'un accord d'association à l'autre / par Asmaa Benslimane Lamrani Karim; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1998

- Contribution à l'étude des mouvements paysans dans la région du Akkar: publication, traduction, présentation et analyse des textes du mouvement paysan de 1970-1971 dans la plaine du Akkar / présenté par Michel Naufal; sous la direction de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 1973
- Place et rôle de l'Islam et de l'islamologie dans la vie et l'œuvre de Louis Massignon / par Pierre Rocalve; sous la direction de Dominique Chevallier/ Paris: [s.n.], 1990
- Aux origines de l'armée libanaise contemporaine: 1916-1946 / Sami Rihana; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 1986
- Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire Ottoman et les pays de l'Europe occidentale, 1453-1839 / Frédéric Hitzel; sous la direction de Dominique Chevallier / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1995
- La Ville chez quelques écrivains arabes contemporains arabophones et francophones / Mona Takieddine Amyuni / Lille: ANRT, 1991
- L' Islamisme militant en Egypte: Ses origines, son évolution et sa radicalisation, 1970-1990 / El Sherif Ihab; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1993
- LES RELATIONS ENTRE LE SOUDAN ET L'EGYPTE A L'EPOQUE NASSERIENNE, 1952 - 1970 / SULIEMAN MUSTAFA MOHAMED; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1991

- La colonisation française et la question musulmane au Tchad: exemple du Sultanat de Ouaddai (1895-1946) / Mahamat Adoum Doutoum; sous la dir. de D. Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1983
- L'attitude syrienne à l'égard du problème palestinien de 1947 à 1967 / Charabeh Amin; sous la dir.de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1991
- Les répercussions de la croissance économique sur la structure urbaine en Arabie Saoudite: étude de cas: la province Est / Saad Khaled / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1999
- L'Egypte, 1919-1930: héritage et mouvement / Maged Mansy; sous la dir.de Dominique Chevallier / Lille: Atelier national de reproduction des thèses, 1991
- Le commerce de Beyrouth (1920-1939) d'après les archives françaises et libanaises / par Souraya Kanaan Abi Fares; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 2000
- Le parti Baas socialiste arabe et la question de l'indépendance nationale, 1958-1966 / par Salah Mazloum; [sous la dir de D. Chevallier] / [Paris]: [s.n.], 1982
- Islam et arabisme dans la pensée et l'action de l'Emir Chakîb Arslân (1869-1946) / Saoud El-Maoula; sous la direction de Dominique Chevallier/, 1983
- Aux origines de l'armée libanaise contemporaine: 1916-1946 / S. Rihana / Lille: Atelier national de reproduction des thèses , 1987

- Les menées des puissances occidentales présentes au levant à l'égard du mandat français et de la population locale de 1918 à 1939 / Anne-Lucie Chaigne; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1994
- Islam et pensée contemporaine en Algérie: la revue "Al-Asâla" (1971-1981) / par Luc-Willy Deheuvels; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1989
- Les populations musulmanes du Tchad et le pouvoir politique (1946-1975): contribution à l'étude des problèmes de construction de l'état au Tchad / Mahamat-Saleh Yacoub/, 1983
- La ville chez quelques écrivains arabes contemporains arabophones et francophones / TakieddineAmyuni Mona; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1990
- La régence de Tunis d'après l'action et les œuvres de Sidi Brahim al-Riahi (1750-1850) / par Tahar Djaziri; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1996
- La guerre irako-iranienne vue par la presse française: septembre 1980 - juin 1982 / Sadik Aziz; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1988
- Islam et pensée contemporaine en Algérie: la revue Al-Asâla (1971-1981) / Muc-Willy Deheuvels / Lille: ANRT, 1990
- Al-Šayyid Aḥmad Al-Badawī: un grand saint de l'islam égyptien / Catherine Mayeur-Jaouen; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 1992
- Entre Empire ottoman et État-nation turc: les immigrés musulmans du Caucase et des Balkans du

milieu du XIX[e] à nos jours / par Alexandre Toumarkine / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 2001

- La Poésie si'ite jusqu'au III[e] siècle de l'Hégire: essai d'inventaire et d'analyse thématique / Taieb El Acheche; sous la dir. de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], [s.d.]
- Le Liban sous les mutasarrifs: situation intérieure et politique internationale, 1861-1914 / Mounir Ismail; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Paris]: [s.n.], 1976
- L'Egypte, 1919-1930: héritage et mouvement / Maged Mansy; sous la direction de Dominique Chevallier / [Reproduction en fac-sim.] / [Villeneuve-d'Ascq]: [Atelier national de reproduction des thèses], [2012]
- SUEZ ET LE COMMERCE EXTERIEUR DE LA GRANDE-BRETAGNE DE 1868 A 1913 / ALEXANDRE BAHOUT; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1988
- Le libanisme maronite: contribution à l'étude d'un discours politique / Farès Sassine; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1979
- Catégories de la société tunisoise dans la deuxième moitié du XIX[e] siècle: les élites musulmanes / Mohamd el-Aziz Ben Achour; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 1986
- Les relations entre le Koweït et les Etats arabes du Golfe de 1899 à 1971 (Qatar, Bahrein, Emirats arabes unis) / Salem al-Jabir al-Sabab / [Paris], 1979

- Les migrations des populations musulmanes balkaniques en Anatolie (1876-1913) / Alexandre Toumarkine; sous la dir. Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1989
- Les répercussions de la croissance économique sur la structure urbaine en Arabie Saoudite: étude de cas, la province Est / Saad Khaled; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1998
- Habitat et identités dans les camps de réfugiés palestiniens de Jordanie 1948-1994 / Hana' M. Jaber; sous la direction de Dominique Chavallier / [S.l.]: [s.n.], 2006
- Ğurği Zaydan (1861-1914), écrivain réformiste et témoin de la renaissance arabe / par Anne-Laure Dupont; sous la dir. de Dominique Chevalier et de Jacques Frémeaux / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 2001
- La Révolution française et l'Islam: histoire et significations de l'expédition d'Egypte (1798-1801) / Henry Laurens; sous la dir.de Dominique Chevallier/ Paris: [s.n.], 1989
- METHODOLOGIE HISTORIQUE ET HISTOIRE OFFICIELLE D'APRES DEUX CONGRES DES HISTORIENS ARABES: BAGDAD , MARS 1973 QATAR MARS 1977 / MOHAMED KHEDIRI; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1987
- Pouvoir et société en Egypte de 1942 à 1952 / par Anne-Claire de Gayffier-Bonneville; sous la direction de Dominique Chevallier / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 2000

- L'Algérie, du Sahara au Sahel: route transsaharienne, économie pétrolière et construction de l'Etat / Louis Blin; sous la direction de de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 1987
- La France et les compétitions impériales au Levant (Syrie-Liban) de 1918 à 1946 / Anne-Lucie Chaigne; sous la dir. de Dominique Chevallier / S.l.: s.n., 2003
- La dimension économique du dialogue euro-arabe, 1974-1990 / par Hamour Fadila; sous la dir. de Dominique Chevalier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 2000
- LES Origines intellectuelles de l'expédition d'Egypte. L'orientalisme islamisant en France au XVIII^{e} siècle (1698-1798) / Henry Laurens; sous la dir. de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 1981
- La crise libanaise de 1958 d'après la presse parisienne / mémoire de maîtrise présenté par Rabah Abi Haidar; sous la dir. de Dominique Chevallier /, 1973
- Place et rôle de l'Islam et de l'islamologie dans la vie et l'oeuvre de Louis Massignon / par Pierre Rocalve; sous la direction de Dominique Chevallier/ Lille: Atelier national de reproduction des thèses, 1990
- Recherches sur l'opinion libanaise, 1919-1920 / par Georges Adib Karam / [S.I.]: [s.n.], 1979
- L'islamisme militant en Egypte, ses origines, son évolution et sa radicalisation (1970-1980) / IHAB El Sherif; sous la direction de Dominique Chevalier / [S.l.]: [s.n.], 1994
- Catégories de la société tunisoise dans la deuxième moitié du XIX^{e} siècle: les élites musulmanes / Mohamd el-Aziz Ben Achour / Lille: ANRT, 1988

- De la création française au développement égyptien: transformations architecturales et sociales dans une ville du monde musulman: cas d'Ismaïlia, Egypte (1862-1993) / par Darwis Khudori; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 1999
- Transformation de l'habitat et de l'économie d'Ech-Chibayish depuis un quart de siècle / par Wadi Abid Ali; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1984
- L'ISLAMISME MILITANT EN TUNISIE: EMERGENCE, ITINERAIRE, EVOLUTIONS ET ENJEUX (1969 - 1985) / SAMIR JEGHAM; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1995
- De la création française au développement égyptien: transformations architecturales et sociales dans une ville du monde musulman: cas d'Ismaïlia, Egypte (1862-1993) / par Darwis Khudori; sous la direction de Dominique Chevallier / [Reproduction en fac-sim.] / [Villeneuve-d'Ascq]: [Atelier national de reproduction des thèses], [2012]
- La Révolution Française et l'Islam: histoire et significations de l'expédition d'Egypte (1798-1801) / Henry Laurens / Paris 4: A.N.R.T., 1989
- L'image du général de Gaulle et de la politique française dans les pays arabes du Proche-Orient: Egypte, Liban, Syrie au lendemain du conflit de juin 1967 / Armand Pignol; Dominique Chevallier, dir. / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1983

- Ernest Renan et l'Orient: ambigüité d'une relation passionnée / Samar Majaes Abdel Nour; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1997
- La présence culturelle française au Liban: quel présent ? quel passé et quel avenir ? / Pascal Monin; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1998
- Le rôle politique des ulémas chiites en Irak, à la fin de la domination ottomane et au moment de la construction de l'état arabe local sous mandat / Pierre Jean Luizard / Lille: A.N.R.T., 1989
- La millat grecque-orthodoxe de Beyrouth, 1800-1940: structuration interne et rapport à la cité / par May Davie; sous la direction de Dominique Chevallier / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1994
- Etude sur deux actes de wakfs du XI^{e} et du XVII^{e} siècles des wilayates de Damas et de Sayda.- 2 vol/ ABDEL NOUR, Tanios; Chevallier, Dominique, dir / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1976
- LES FONDEMENTS DE L'ECONOMIE POLITIQUE DE DAMAS DURANT LE XIXE SIECLE: STRUCTURES TRADITIONNELLES ET CAPITALISME / ZOUHAIR GHAZZAL; SOUS LA DIRECTION DE DOMINIQUE CHEVALLIER / [S.l.]: [s.n.], 1986
- Les Juifs de Smyrne à la fin du XIX^{e} siècle et au début du XX^{e} siècle: de l'État plurinational à l'État-nation / Henri Nahum; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1996

- La vie sociale et politique dans l'Emirat d'Abou Dhabi; 1761-1974 / Christian Dallaporta; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1974
- Le conflit israëlo-arabe de juin 1967 et la presse quotidienne française / par Philippe Gorokhoff; sous la direction de Dominique Chevallier / Lille: Atelier national de reproduction des thèses, 1978
- L'Evolution de la condition de la femme égyptienne au XX^{e} siècle / Wassif, Sara; Chevallier, Dominique, dir / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1978
- Les agrandissements du Haram mecquois: 1955-1992 / Mohamed Ben Laden; sous la direction de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 2005
- Le rôle politique des ulemas chiites en Irak à la fin de la domination ottomane et au moment de la construction de l'État arabe local sous mandat / Pierre-Jean Luizard; sous la direction de Dominique Chevallier / [Lieu d'édition inconnu]: [éditeur inconnu], 1989
- La Jordanie et la stratégie politique et militaire entre 1945 et 1967 / Ahmad Al-Momani; sous la dir. de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.]
- De la création française au développement égyptien: transformations architecturales et sociales dans une ville du monde musulman: le cas d'Ismaïlia, Egypte (1862-1993) / par Muhammad DarwisKhudori / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 1999
- Étude comparée de l'évolution interne et des facteurs externes de la guerre au Liban (1975-1982)/ par

Samir Kassir; sous la direction de Dominique Chevallier / Paris: [s.n.], 1990

- La société chiite des Bilâd Jebayl à l'époque de la Mutasarrifiya (1861-1917) d'après des documents inédits / Rabâh Abi Haidar; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1976
- Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire ottoman et les pays de l'Europe occidentale 1453-1839 / Frédéric Hitzel; Sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1994
- La régence de Tunis d'après l'action et les œuvres de Sidi Brahim al-Riahi (1750-1850) / par Tahar Djaziri / Lille: Atelier national de reproduction des thèses, 1996
- Les populations musulmanes du Tchad et le pouvoir politique (1946-1975): contribution à l'étude des problèmes de construction de l'Etat du Tchad / par Mahamat-Saleh Yacoub; sous la dir. de Dominique Chevallier / [Lieu de diffusion inconnu]: [diffuseur inconnu], 1983
- La perception américaine du problème palestinien (1987-1992) / Monique O'Dwyer Jouffroy; sous la direction de Dominique Chevallier / [S.l.]: [s.n.], 2000
- Ğurği Zaydan (1861-1914), écrivain réformiste et témoin de la renaissance arabe / par Anne-Laure Dupont / Lille: Atelier national de Reproduction des Thèses, 2002
- Le conflit israëlo-arabe de juin 1967 et la presse quotidienne française / par Philippe Gorokhoff; sous la direction de Dominique Chevallier /, 1978

- Les Arabes par leurs archives: XVI^{e}-XX^{e} siècles / [Colloque international du] Centre national de la recherche scientifique, Paris, 9-11 avril 1974; [publ. par] Jacques Berque et Dominique Chevallier... / Paris: Éd. du Centre National de la Recherche Scientifique, 1976
- Les Arabes par leurs archives (XVI^{e}-XX^{e} siècles) / par Jacques Berque et Dominique Chevallier,... / Paris: Éd. du Centre National de la Recherche Scientifique, 1976
- Les Arabes, du message à l'histoire / sous la direction de Dominique Chevallier et André Miquel / [Paris]: Fayard, 1995

ملحق 2

يضم مسرد العناوين الأطاريح التي أشرف عليها دومنيك شوفالييه، وقد سبقت الإشارة إلى ما نشر منها في الملحق1

- La soie dans les relations commerciales entre la France et l'Empire ottoman au XVIII[e] siècle (1700 à 1789) - Serap Yilmaz (1985, Paris 4, Histoire)
- Aux origines de l'armée libanaise contemporaine: 1916-1946 - Sami Rihana (1986, Paris 4, Histoire)
- Les fondements de l'économie politique de damas durant le XIX[e] siècle: structures traditionnelles et capitalisme - Zouhair Ghazzal (1986, Paris 4, Sciences économiques)
- Catégories de la société tunisoise dans la deuxième moitié du XIX[e] siècle: les élites musulmanes - Mohamed El Aziz Ben Achour (1986, Paris 4, Histoire)
- Méthodologie historique et histoire officielle d'après deux congres des historiens arabes: Bagdad , mars 1973 Qatar mars 1977 - MOHAMED KHEDIRI (1987, Paris 4, Histoire)
- L'industrie de tripoli (Liban) et sa main-d'œuvre entre 1967 et 1975 - MOUNIR MAKHLOUF (1987, Paris 4, Histoire)
- L'Algérie, du Sahara au Sahel: route transsaharienne, économie pétrolière et construction de l'Etat - Louis Blin (1987, Paris 4, Études arabo-islamiques)

- La Poésie si'ite jusqu'au III[e] siècle de l'Hégire: essai d'inventaire et d'analyse thématique - Taieb El Acheche (1988, Paris 4, Études arabes, civilisations islamiques et orientales)
- La guerre irako-iranienne vue par la presse française: septembre 1980 - juin 1982 - Sadik Aziz (1988, Paris 4, Science politique)
- Suez et le commerce extérieur de la Grande-Bretagne de 1868 a 1913 - Alexandre Bahout (1988, Paris 4, Histoire)
- L'étude de la rente pétrolière et de ses différents impacts dans les pays exportateurs de pétrole -Nirou Eftekhari (1988, Paris 4, Histoire)
- La Révolution française et l'Islam: histoire et significations de l'expédition d'Egypte (1798-1801) - Henry Laurens (1989, Paris 4, Histoire)
- Le rôle politique des ulemas chiites en Irak à la fin de la domination ottomane et au moment de la construction de l'État arabe local sous mandat - Pierre-Jean Luizard (1989, Paris 4, Histoire)
- Islam et pensée contemporaine en Algérie: la revue "Al-Asâla" (1971-1981) - Luc-Willy Deheuvels (1989, Paris 4, Histoire)
- Les formes de conscience politique et communautaire au Liban et en Syrie a l'époque du mandat français (1920-1939) – Nadine Méouchy (1989, Paris4,Histoire)
- La France face aux évènements du Liban 1975-1976: points de vue français, libanais, arabes et américains - Bechara Ghanem El Bonn (1989, Paris 4, Histoire)
- La résurgence politique de l'Islam vue par la presse française de 1979 à 1989 - Ahmed Kedidi (1990, Paris 4, Histoire)

- Place et rôle de l'Islam et de l'islamologie dans la vie et l'œuvre de Louis Massignon - Pierre Rocalve (1990, Paris 4, Sciences des religions)
- Étude comparée de l'évolution interne et des facteurs externes de la guerre au Liban (1975-1982) - Samir Kassir (1990, Paris 4, Histoire)
- La ville chez quelques écrivains arabes contemporains arabophones et francophones - Mona Takieddine Amyuni (1990, Paris 4, Littérature comparée)
- Les relations entre le Soudan et l'Egypte a l'epoque nasserienne, 1952 - 1970 - SULIEMAN MUSTAFA MOHAMED (1991, Paris 4, Histoire)
- L'attitude syrienne à l'égard du problème palestinien de 1947 à 1967 - Amin Charabeh (1991, Paris 4, Histoire)
- L'Egypte, 1919-1930: héritage et mouvement - Maged Mansy (1991, Paris 4, Histoire)
- Méthode historique de l'abbé Raynal - Azzedine Guellouz (1992, Paris 4, Lettres)
- Al-Šayyid Aḥmad Al-Badawī: un grand saint de l'islam égyptien - Catherine Mayeur-Jaouen (1992, Paris 4, Histoire)
- La Jordanie et la stratégie politique et militaire entre 1945 et 1967 - Ahmad Al-Momani (1992, Paris 4, Études arabes)
- La millat grecque-orthodoxe de Beyrouth, 1800-1940: structuration interne et rapport à la cité - May Fatté Davie (1993, Paris 4, Histoire)
- L'islamisme militant en Egypte, ses origines, son évolution et sa radicalisation (1970-1980) - Īhāb ˜al-œ Šarīf (1994, Paris 4, Études arabo-islamiques)

- Les Juifs de Smyrne à la fin du XIX^{e} siècle et au début du XX^{e} siècle: de l'État plurinational à l'État-nation - Henri Nahum (1995, Paris 4, Histoire)
- Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire Ottoman et les pays de l'Europe occidentale, 1453-1839 - Frédéric Hitzel (1995, Paris 4, Histoire)
- L'islamisme militant en Tunisie: émergence, itinéraire, évolutions et enjeux (1969 - 1985) - Samir Jegham (1995, Paris 4, Histoire)
- La guerre d'Afghanistan (1978-1992): les causes et les effets de l'intervention soviétique en Afghanistan, de la primature de Daoud à l'après-guerre (1953-1996) - Assem Akram (1996, Paris 4, Études arabo-islamiques)
- La régence de Tunis d'après l'action et les œuvres de Sidi Brahim al-Riahi (1750-1850) - Tahar Djaziri (1996, Paris 4, Histoire)
- Ernest Renan et l'Orient: ambigüité d'une relation passionnée - Samar Majaes Abdel Nour (1997, Paris 4, Littérature française)
- Les Chiites du Jabal Amel: une dimension nationale et régionale (1970-1990) -Hicham Jaber (1997, Paris 4, Histoire)
- Les relations entre le Maroc et l'Europe: d'un accord d'association à l'autre - Asmaa Benslimane Lamrani (1998, Paris 4, Histoire)
- La présence culturelle française au Liban: quel présent? quel passé et quel avenir ? -Pascal Monin (1998, Paris 4, Histoire)
- Les répercussions de la croissance économique sur la structure urbaine en Arabie Saoudite: étude de cas, la province Est - Saad Khaled (1998, Paris 4, Géographie)

- De la création française au développement égyptien: transformations architecturales et sociales dans une ville du monde musulman: cas d'Ismaïlia, Egypte (1862-1993) - Darwis Khudori (1999, Paris 4, Histoire)
- Pouvoir et société en Égypte de 1942 à 1952 - Anne-Claire de Gayffier-Bonneville (1999, Paris 4, Études arabo-islamiques)
- Présence et influence de la France dans le Golfe persique et la péninsule arabique de la fin du XIX^{e} siècle jusqu'à l'entre-deux-guerres: à travers l'étude de l'activité diplomatique de deux postes consulaires clés: Mascate (1894-1920) et Djeddah (1916-1936) - Karim El-Hadji (1999, Paris 4, Histoire)
- Entre Empire ottoman et État-nation turc: les immigrés musulmans du Caucase et des Balkans du milieu du XIX^{e} à nos jours - Alexandre Toumarkine (2000, Paris 4, Histoire)
- La dimension économique du dialogue euro-arabe, 1974-1990 - Fadila Hamour (2000, Paris 4, Science politique)
- La perception américaine du problème palestinien (1987-1992) – Monique Jouffroy (2000, Paris 4, Histoire)
- Le commerce de Beyrouth (1920-1939) d'après les archives françaises et libanaises - SourayaKanaan Abi Fares (2000, Paris 4, Histoire)
- L'Orient arabe (1958-1976) vu par le journaliste libanais francophone Edouard Saab - Myra Saab (2001, Paris 4, Histoire contemporaine)
- Ğurği Zaydan (1861-1914), écrivain réformiste et témoin de la renaissance arabe - Anne-Laure Dupont (2001, Paris 4, Études arabo-islamiques)

- Le rôle de l'enseignement scolaire et universitaire dans le développement de la conscience palestinienne - Philippe Réveillé (2001, Paris 4, Histoire)
- La France et les compétitions impériales au Levant (Syrie-Liban) de 1918 à 1946 - Anne-Lucie Chaigne (2003, Paris 4, Histoire)
- Les agrandissements du Haram mecquois: 1955-1992 - Mohamed Ben Laden (2005, Paris 4, Histoire moderne et contemporaine)
- Habitat et identités dans les camps de réfugiés palestiniens de Jordanie 1948-1994 - Hana'M. Jaber (2006, Paris 4, Études arabes)

قائمة المصادر والمراجع،
حسب الورود في نص الكتاب

1. Franz Boas, introduction of Ruth Benidict, Patterns of Culture, Routledge. 1971, pp. IX.

2. ينظر لمزيد من التفصيل حول سيرة شوفالييه العلمية:

a)Henry Laurens et Anne-Laure Dupont "Dominique Chevalier, historien du monde arabe contemporain

- "Ordre national du mérite", Journal officiel de la République tunisienne, n° 48, 7 juillet 2006, p.1844.
- Claude Gilliot, "Dominique Chevalier, la Société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe p. 272-275, Syria, vol. 49, n°1, 1972.
- Hervé Bleuchot, "Chevalier (Dominique), Miquel (André), Les Arabes, du message à l'histoire", Outre-Mers: Revue d'histoire, vol. 84, n°314, 1997, p.108-109

3. أُنشئ عام 1945 في بكفيا اسم المركز الديني للدراسات العربية (CREA)، من أجل تدريب رجال الدين المسيحيين، الذين ينوون العمل في الشرق الأوسط، على اللغة العربية. في عام 1972، انضم المركز CREA إلى جامعة القديس يوسف في بيروت. وامتدت خدماته إلى عامة الناس، وخاصة غير الناطقين باللغة العربية، ثم غُيرَ اسمه ليصبح: **مركز البحوث والدراسات العربية**، مع الحفاظ على الاختصار الأصلي، CREA.

4. استعمل دومنيك شوفالييه مصطلح "disciples" في مذكراته VAPEURS DE SANG; LE MOYEN-ORIENT MARTYR Sindbad La Bibliothèque Arabe 1 Septembre 2008, أنظر ص. 44.
5. Habitat et identités dans les camps de réfugiés palestiniens de Jordanie 1948-1994 par Hana' M. Jaber sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabes Soutenue en 2006.
6. Les agrandissements du Haram mecquois: 1955-1992 par Mohamed Ben Laden sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire moderne et contemporaine Soutenue en 2005.
7. L'Orient arabe (1958-1976) vu par le journaliste libanais francophone Edouard Saab par Myra Saab sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire contemporaine Soutenue en 2001.
8. Le commerce de Beyrouth (1920-1939) d'après les archives françaises et libanaises par Souraya Kanaan Abi Fares sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2000.
9. Entre Empire Ottoman et État-nation turc: les immigrés musulmans du Caucase et des Balkans du milieu du XIX^{e} à nos jours par Alexandre Toumarkine sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2000.
10. La dimension économique du dialogue euro-arabe, 1974-1990 par Fadila Hamour sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Science politique Soutenue en 2000.

11. De la création française au développement égyptien: transformations architecturales et sociales dans une ville du monde musulman: cas d'Ismaïlia, Egypte (1862-1993) par Darwis Khudori sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1999.
12. Présence et influence de la France dans le Golfe persique et la péninsule arabique de la fin du XIX^{e} siècle jusqu'à l'entre-deux-guerres: à travers l'étude de l'activité diplomatique de deux postes consulaires clés Mascate (1894-1920) et Djeddah (1916-1936) par Karim El-Hadji sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1999.
13. Les répercussions de la croissance économique sur la structure urbaine en Arabie Saoudite: étude de cas, la province Est par Saad Khaled sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Géographie Soutenue en 1998.
14. Les relations entre le Maroc et l'Europe: d'un accord d'association à l'autre par Asmaa Benslimane Lamrani sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1998.
15. Les Chiites du Jabal Amel: une dimension nationale et régionale (1970-1990) par Hicham Jaber sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1997.
16. Ernest Renan et l'Orient: ambigüité d'une relation passionnée par Samar Majaes Abdel Nour sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Littérature française Soutenue en 1997.

17. La guerre d'Afghanistan (1978-1992): les causes et les effets de l'intervention soviétique en Afghanistan, de la primature de Daoud à l'après-guerre (1953-1996) par Assem Akram sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1996.
18. La régence de Tunis d'après l'action et les œuvres de Sidi Brahim al-Riahi (1750-1850) par Tahar Djaziri sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1996.
19. L'islamisme militant en Tunisie: émergence, itinéraire, évolutions et enjeux (1969-1985) par Samir Jegham sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1995.
20. L'islamisme militant en Egypte, ses origines, son évolution et sa radicalisation (1970-1980) par Īhāb al-Šarīf sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1994.
21. Méthode historique de l'abbé Raynal par Azzedine Guellouz sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Lettres Soutenue en 1992.
22. La Jordanie et la stratégie politique et militaire entre 1945 et 1967 par Ahmad Al-Momani sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabes Soutenue en 1992.
23. L'attitude syrienne à l'égard du problème palestinien de 1947 à 1967 par Amin Charabeh sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1991.
24. Les relations entre le Soudan et l'Egypte à l'époque nasserienne, 1952–1970 par SULIEMAN MUSTAFA

MOHAMED sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1991.

25. L'Egypte, 1919-1930: héritage et mouvement par Maged Mansy sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1991.
26. Étude comparée de l'évolution interne et des facteurs externes de la guerre au Liban (1975-1982) par Samir Kassir sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1990.
27. La résurgence politique de l'Islam vue par la presse française de 1979 à 1989 par Ahmed Kedidi sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1990.
28. La ville chez quelques écrivains arabes contemporains arabophones et francophones par Mona Takieddine Amyuni sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Littérature comparée Soutenue en 1990.
29. Les formes de conscience politique et communautaire au Liban et en Syrie a l'époque du mandat français (1920-1939) par Nadine Méouchy sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.
30. La France face aux évènements du Liban 1975-1976: points de vue français, libanais, arabes et américains par Bechara Ghanem El Bonn sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.
31. La guerre irako-iranienne vue par la presse française: septembre 1980 - juin 1982 par Sadik Aziz sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Sciences politiques Soutenue en 1988.

32. La Poésie Shi'ite jusqu'au III^{e} siècle de l'Hégire: essai d'inventaire et d'analyse thématique par Taieb El Acheche sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabes, civilisations islamiques et orientales Soutenue en 1988.
33. Suez et le commerce extérieur de la Grande-Bretagne de 1868 à 1913 par Alexandre Bahout sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1988.
34. L'étude de la rente pétrolière et de ses différents impacts dans les pays exportateurs de pétrole par Nirou Eftekhari sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1988.
35. Méthodologie historique et histoire officielle d'après deux congrès des historiens arabes: Bagdad, mars 1973, Qatar, mars 1977 par MOHAMED KHEDIRI sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1987.
36. L'industrie de tripoli (Liban) et sa main-d'œuvre entre 1967 et 1975 par MOUNIR MAKHLOUF sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1987.
37. Catégories de la société tunisoise dans la deuxième moitié du XIX^{e} siècle: les élites musulmanes par Mohamed El Aziz Ben Achour sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1986.
38. Les fondements de l'économie politique de Damas durant le XIX^{e} siècle: structures traditionnelles et capitalisme par Zouhair Ghazzal sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Sciences économiques Soutenue en 1986.

39. Aux origines de l'armée libanaise contemporaine: 1916-1946 par Sami Rihana sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1986.
40. La soie dans les relations commerciales entre la France et l'Empire ottoman au XVIII^{e} siècle (1700 à 1789) par Serap Yilmaz sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1985.
41. La France et les compétitions impériales au Levant (Syrie-Liban) de 1918 à 1946 par Anne-Lucie Chaigne sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2003.
42. Ğurği Zaydan (1861-1914), écrivain réformiste et témoin de la renaissance arabe par Anne-Laure Dupont sous la direction de Dominique Chevallier et de Jacques Frémeaux - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 2001.
43. Le rôle de l'enseignement scolaire et universitaire dans le développement de la conscience palestinienne par Philippe Réveillé sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2001.
44. La perception américaine du problème palestinien (1987-1992) par Monique Jouffroy sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 2000.
45. Pouvoir et société en Égypte de 1942 à 1952 par Anne-Claire de Gayffier-Bonneville sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1999.

46. La présence culturelle française au Liban: quel présent ? quel passé et quel avenir ? par Pascal Monin sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1998.
47. Les Juifs de Smyrne à la fin du XIX^{e} siècle et au début du XX^{e} siècle: de l'État plurinational à l'État-nation par Henri Nahum sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1995.
48. Relations interculturelles et scientifiques entre l'Empire Ottoman et les pays de l'Europe occidentale, 1453-1839 par Frédéric Hitzel sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1995.
49. La millat grecque-orthodoxe de Beyrouth, 1800-1940: structuration interne et rapport à la cité par May Fatté Davie sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1993.
50. Al-Šayyid Aḥmad Al-Badawī: un grand saint de l'islam égyptien par Catherine Mayeur-Jaouen sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1992.
51. Le rôle politique des ulemas chiites en Irak à la fin de la domination ottomane et au moment de la construction de l'État arabe local sous mandat par Pierre-Jean Luizard sous la direction de Dominique Chevallier Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.
52. Islam et pensée contemporaine en Algérie: la revue "Al-Asâla" (1971-1981) par Luc-Willy Deheuvels sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.

53. L'Algérie, du Sahara au Sahel: route transsaharienne, économie pétrolière et construction de l'Etat par Louis Blin sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Études arabo-islamiques Soutenue en 1987.
54. Place et rôle de l'Islam et de l'islamologie dans la vie et l'œuvre de Louis Massignon par Pierre Rocalve sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Sciences des religions Soutenue en 1990.
55. La Révolution française et l'Islam: histoire et significations de l'expédition d'Egypte (1798-1801) par Henry Laurens sous la direction de Dominique Chevallier - Paris 4 Histoire Soutenue en 1989.
56. Chevalier Dominique - Aspects Sociaux de la question d'Orient: aux origines des troubles agraires libanais en 1859 (Annales, Economies, Sociétés, civilisations. 14ème année N.1 1959 pp. 35-64.
57. Chevalier Dominique - Aspects Sociaux de la question d'Orient: aux origines des troubles agraires libanais en 1859 (Annales, Economies, Sociétés, civilisations. 14ème année N.1 1959 pp. 35-64..
58. Dominique Chevalier - Aspects Sociaux de la question d'Orient: Aux origines des troubles agraires libanais en 1858, Annales "Economies, Sociétés, Civilisations", 14ème année N.1 1959 pp. 35-64.
59. La Société du Mont Liban à l'époque de la Révolution Française. pp. XI.
60. المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
61. Jouplain, la Question du Liban, Paris, 1908.
62. Dominique Chevalier, Annales: Economie, Sociétés, Civilisations. 16ème année, N° 3, 1961, pp. 602-603.

63. Voir: Dominique Chevalier, Le Choix Culturel des Arabes/ In: Politique étrangère, N° 5-6-1971 - 36ème année, pp. 581-586.

64. دَرَس لورانس حملة بونابرت على مصر وخصص لها أول أعماله سنة 1979، وله كتب عديدة، وتعتبر موسوعته حول المسألة الفلسطينية من أهمها.

65. مقابلة مع دومينيك شوفالييه عن تاريخ لبنان وحاضره أنجزها معه تلميذه سمير قصير تحت عنوان دومينيك شوفالييه: التاريخ والأساطير الطائفية، صدرت بملحق جريدة النهار، السبت 13 آذار 1993.

66. مقابلة مع دومينيك شوفالييه عن تاريخ لبنان وحاضره، أنجزها معه تلميذه سمير قصير، تحت عنوان دومينيك شوفالييه: التاريخ والأساطير الطائفية، صدرت بملحق جريدة النهار، السبت 13 آذار 1993.

67. مقابلة مع دومينيك شوفالييه عن تاريخ لبنان وحاضره، أنجزها معه تلميذه سمير قصير تحت عنوان دومينيك شوفالييه: التاريخ والأساطير الطائفية، صدرت بملحق جريدة النهار، السبت 13 آذار 1993.

68. حيث "اتُّهِمَ" الشيخ جمال الدين، مع عدد من أصدقائه، بتأسيس مذهب جديد في الدين، سمَّوه **"المذهب الجمالي"** فاحتُجِزَ عام 1313هـ-1895م، وذلك في حادثة كبيرة سُمِّيت: **"حادثة المجتهدين"** ثُم أثبتت براءته بعد ذلك.

69. Chevalier Dominique: A Damas: production et société à la fin du XIXe siècle. Dictionnaire des métiers damascains, Qâmus as-sinâ'ât ach-châmîya,

édité et précédé d'une introduction en français et en arabe) par Zafer al-Quasimy, 2 vo. In: Annales. Economies, Scociétés, civilisations, 19e année, N.5, 1964. pp. 966-972;

70. Dominique Chevalier, Lyon et la Syrie, les bases d'une intervention, Revue Historique, 1960, T.224, Fasc.2 (1960)

71. نفس المرجع السابق ص. 291.

72. Dominique Chevalier. De la production lente à l'économie dynamique en Syrie. Annales. Economies, Société, Civilisations. 21e année, N.1, 1966. pp. 59-70.

73. Dominique Chevalier. Dictionnaires des métiers Damascains. Annales. Economies, Scociétés, Civilisations. 19e année, N.5, 1964. pp. 966-972.

74. Dominique Chevalier. La Société Du Mont Liban à l'époque de la Révolution Industrielle en Europe Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1971, pp. 80.

75. قال شوفالييه في الهامش: "ورَد تعبير في غاية السخرية عن هذا التأكيد الخاطئ، بقلم رجل قانون ماروني، ضمن رسالة أطروحته في القانون، التي نشرت سنة 1933م تحت عنوان: Le droit privé des Maronites au temps des émirs (1697-1841)، واسمه: إبراهيم عواد Ibrahim Aouad (المُؤلّف).

76. La Société du Mont Liban. pp. 81.

77. La Société du Mont Liban. pp. 132.

78. La Société du Mont Liban, pp. IX-X.

79. La Société du Mont Liban, pp. X.

80. Dominique Chevalier, LES ARABES DU MESSAGE A L'HISTOIRE, Fayard, 1995, pp. 615.
81. La Société du Mont Liban à l'époque de la Révolution Industrielle en Europe. pp. XII.
82. Vapeurs de sang, Le Moyen-Orient Martyr, Dar An-Nahar, 2008. pp. 11.